الجمهورية الجزائرية الدّيمقراطية الشّعبية

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد. تلمسان

كلية الآداب واللّغات

قسم اللُّغة والأدب العربي

مذكرة مقدّمة لنيل شهادة الماستر في اللُّغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات تطبيقيّة

مظاهر الإعجاز الصوتي في سورة "يس"

من إعداد الطالبتين:

* سكاكو أمال

* ياحي ياسمينة

إشراف:

د. مريم منصوري

د. جلايلي سمية	أستاذ محاضر قسم -أ-	جامعة تلمسان	رئيسًا
د. ديدوح فرح	أستاذ محاضر قسم -أ-	جامعة تلمسان	ممتحنًا
د. منصوري مريم	أستاذ محاضر قسم -ب-	جامعة تلمسان	مشرفًا ومقرّرًا

الموسم الجامعي: 2024 / 2025م

شـكـــر وعـرفـــان:

أول من يشكر ويحمد أناء الليل وأطراف النهار، هو العلي القهار الأول والآخر، والظاهر والباطن، الذي أغرقنا بنعمه التي لا تحصى، وأغدق علينا برزقه الذي لا يفنى، وأنار دروبنا، فله الحمد كله والشكر كله أن وفقنا، وألهمنا الصبر على المشاق التي واجهتنا في إنجاز العمل.

نتوجّه بخالص الشكر والتقدير لأستاذتنا الفاضلة " مريم منصوري" التي كانت لنا نعم المرشدة في هذه المذكرة، بإرشاداتها السديدة وصبرها معنا في جميع مراحل البحث، ونتقدم لها بالامتنان على المعرفة التي قدمتها لنا، ونرفع أيدي الدعوات لله عزّ وعلا بأن يحفظها، ويجعلها دوما في خدمة رسالتها النبيلة، وأن تؤجر على كل حرف علمته بحسنة في الجنة.

كما نتقدم بالشكر إلى أسرة وأساتذة قسم اللغة العربية بجامعة "أبو بكر بلقايد"، ويطيب لنا التوجه بفائق التقدير والاحترام لأعضاء لجنة المناقشة، لتصحيحها وتصويبها لرسالتنا.

الإهداء 01:

أهدي جهدي وعملي وسهر الليالي إلى:

أعزّ الغوالي على حبّة العلم ربّياني، وعلى درب النجاح دعماني، ولو اجتمعت كل كلمات العرب والعجم بفضلهما لن تفي: أبي الكريم الذي بجهده وعرق جبينه علي، وأمّي من ربّت وتعبت وشقت، وكانت لي خير عمد وسند.

إلى من هو سندي وعمدي في هذه الحياة، إلى من دعمني بالقول والفعل، ولم يبخل وأعطاني فرصة إثبات نفسي، وإنهاء هذه المرحلة الدراسية: زوجي أبو أولادي.

إلى قرّة الأعين، أولادي أحباب فؤادي، يومدين وعمران.

إلى الأخ والأخت "عيسى وهاجر" سندي الثاني، فكانا خير العون لي.

إلى أفراد عائلتي الكريمة فردا فردا، الذين لا تكمل فرحتي دونهم، وإلى من ينامون تحت الثرى من أعزّاء وأحباب.

إلى زميلتي "ياحي ياسمينة" من سهرت وجدّت معي في إنجاز الرسالة، وكانت خير العون لي.

إلى كلّ من ساهم في إنجاز هذه الرسالة من قريب أو بعيد.

سكاكر أمال

الإهداء:

أهدي ثمرة جهدي وحصيلة دراستي إلى: التي أصلها في القلب وإن بعدها الدرب، إلى التي ربّتني بعطفها وحنانها وطيبة قلبها، إلى روح والدتي الطاهرة "قندوز كريمة" رحمها الله.

إلى الذي كابد الشّدائد وكان عرق جبينه دربي.

إلى من اشترى لي أول قلم ودفعني بكل ثقة إلى خوض الصعاب، إلى من أحمل اسمه بكلّ افتخار إليك أبي "محمد" حفظك الرحمن، وبارك فيك على كل شيء قدّمته لي.

إلى من بهم أكبر وبهم تحلو الحياة شموع تنير حياتي إخوتي: ربيعة، فتح الله وإسلام.

إلى كل أفراد العائلة.

إلى من كان لها العون في إنجاز هذا البحث التي سهرت معي في إنجازه، وكلّ ذلك بعون من الله وبفضله استطعنا إتمامه، إلى صديقتي أمال.

إلى أعزّ صديقاتي، إلى من سعدت برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة فاطمة الزهراء، ونسرين.

إلى الذين مدوا يد المساعدة كي أواصل مسيرتي في أمواج البحر لأستخرج منه لآلئ المعرفة والعلم.

ياحي ياسمين

المقـــــــدمـــــــة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصّالحات، والصّلاة والسّلام على النبي المختار، بمجيئه أشرقت الأنوار، وعمّ بيان القرآن، اللهم صلّ وسلّم على محمد صلى الله عليه وسلم، وبعد:

الدّرس الصّوتي من أقدم العلوم الّتي تنبّه إليها الباحثون عامة، وعلماء اللّغة خاصة، ويقال إنّ رحلة الألف ميل تبدأ بخطوة، وقس على ذلك رحلة الدّرس الصّوتي الّتي بدأت إرهاصاتها الأولى مع بداية جمع اللُّغة، والتأمل والتدبر في كلام الله جلّ وعلا، فجرى استنباط مجموعة من العلوم، من نحو، وصرف وبلاغة، وصوت، ولأنّ القرآن الكريم نزل عن طريق الوحي مقروءا، فهو بهذا نزل نزولا صوتيّا غير كتابي أو مدوّن، وما بين أيدينا من المصاحف هو اجتهاد للصّحابة رضوان الله عليهم، وكما نعلم أنّ القرآن الكريم له أحكامه في القراءة والتّجويد، من همس وجهر، ومدّ وإدغام وغنّة، وإشباع للحروف في المخارج، وغيرها من الأحكام التي منحت له بصمته الخاصّة.

ومن خلال استقراء العلماء اللغويين لهذه المعجزة الكلامية وجدوا فيه أسرارا وخبايا، مازالت قيد البحث إلى يومنا هذا، وجدوا فيه اتساقًا وانسجامًا في الكلمات وحروفها وجرسها ونغماتها، ورأوا فيه مالم تشهده أعينهم، وسمعوا منه لحنا لم تطرب إليه آذانهم، وكلّ ذلك يندرج في باب "الإعجاز القرآني"؛ الّذِي تعدّدت مظاهره، وتنوعت وجوهه، ونُخصّص لدراستنا لمعالجة نوع واحد من أنواع الإعجاز، ومن هذا المنطلق عنونا البحث **بالإعجاز الصّوتي ومظاهره في سورة "يس"**.

ونهدف في بحثنا إلى تسليط الضّوء على "**الإعجاز الصّوتي**"، مع تتبع بعض مظاهره في سورة "يس"، التي اخترناها نموذجا للدراسة، وهذا النوع من الدّراسات ـ الإعجاز الصوتي ـ لا يقل أهمية عن نظائره من الدراسات التركيبية والصرفية والبلاغية، والإعجاز الصوتي هو درس وبحث يعمل على دراسة الأصوات، وكيفية نظمها وتنسيقها، مع محاولة التعرف على طريقة نسجها وحبكها في النسيج القرآني، وكذلك استطلاع صفات الأصوات ومحاولة الوصول إلى مغزاها وإيحاءاتها.

ومن الأسباب الّتِي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مناسبته لتخصّصنا كوننا في شعبة الدّراسات اللُّغويّة، وكذلك ميولنا إلى التّعمق أكثر في الدّراسات الصّوتيّة الدّلاليّة، فهناك استهواء وشغف لهذا النوع من الدراسات، وثالث الأسباب هذا موضوع يستحق البحث لا سيّما إذا تعلق الأمر بكلام الله تعالى.

ونعالج موضوعنا من خلال الإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة:

ما مظاهر الإعجاز الصوتي في سورة "يس"؟

ومن الدراسات السّابقة الّتِي تناولت قضيّة الإعجاز الصّوتي نذكر: أطروحة الدكتوراه المعنونة بـ: "تجليات الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم في ظلّ التحليل الفونولوجي سورة مريم ـ أنموذجا ـ لصاحبها عدة زهرة من جامعة غليزان.

ولنا مقال للباحث دفة بلقاسم الذي وسمه بعنوان: "نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم"، ووقف فيه على مجموعة من المظاهر ومثّل لها بنماذج مختارة من القرآن الكريم، ومقال آخر للباحثة وهيبة بوشريط عنونته بـ: "الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية"، وفيه جرى تعريف الإعجاز الصوتي، ووقفت موضوع تآلف الأصوات وتناسقها، وتحدّثت صاحبة المقال عن دلالة الصوت في تشكيل الصيغة القرآنية وتوليد المعاني، وأعطت مجموعة من النماذج، من صفات الأصوات، والتكرار مستعينة بالنص القرآني.

وكذلك قام مجموعة من الباحثين في دراسات صوتية مختلفة حول نماذج من القرآن الكريم تندرج ضمن الإعجاز الصّوتي، وجمعت هذه الدراسات في كتاب حمل عنوان الصوت اللغوي بين التراث والتكنولوجيا والإعجاز، وغيرها من الدّراسات الّتِي أشارت إلى المسألة.

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة ارتأينا تقسيم بحثنا إلى فصلين، وكلّ فصل شطر إلى ثلاثة مباحث، مع تصدير كلّ فصل بتمهيد، أضف على هذا أوّل ما افتتحنا به عملنا مقدّمة توضيحية لأهمّ عناصر البحث، وأقفلنا أبواب العمل والتنقيب بخاتمة خرجنا فيها بأهمّ الاستنتاجات النتائج، كانت زبدة تمخّضت عن البحث، وفي الحديث عن كلّ فصل وما يحمله، كان الفصل الأول نظريّا جاء بعنوان: الإعجاز الصوتي؛

مصطلحات ومفاهيم، وكلّ مبحث من مباحثه الثلاثة عالج مفهوما معيّنا، نذكرها بالترتيب: الإعجاز القرآني، والصّوت اللّغوي، والإعجاز الصوتي، وأمّا الفصل الثّاني فخصّص للجانب التطبيقي، وفيه حاولنا معالجة الإشكالية المطروحة آنفا بالوقوف على بعض مظاهر الإعجاز الصوتي في السورة النموذج، فقسّمنا هذا الفصل هو الآخر إلى ثلاثة مباحث جاءت عناوينها على الترتيب التّالي: الإعجاز الصّوتي في بعض مفردات سورة "يس"، ودلالة كثافة الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة "يس"، والفاصلة القرآنية ودلالاتها في سورة "يس"، وفي إجراءات الدراسة اعتمدنا المنهج الوصفي المبني على أداتي الإحصاء والتحليل.

وكما لا يخفى على أيّ باحث لا يقوم البحث العلمي إلاّ على مجموع من المصادر والمراجع حتّى يثبت صحّته، ومتانته وأنّه يقوم على دعائم قوية وصلبة، وعلى هذا الأساس قام بحثنا على قائمة من المراجع نذكر أهمّها: إعجاز القرآن لفضل حسن عبّاس، وتفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، وصفوة التّفاسير لمحمد علي الصابوني، وسرّ صناعة الإعراب لأبي الفتح ابن جنّي، وخصائص الحروف العربية ومعانيها لحسن عبّاس، وتبقى القائمة طويلة لمكتبة بحثنا أردفناها بالتفصيل في نهايته.

وعملنا هذا كأيّ عمل آخر اعترضته بعض الصّعوبات في الإنجاز كان أهمّها كيفية وطريقة التطبيق على النموذج، مع العلم أنّنا هنا نتعامل مع كلام الله جلّ وعلا، وليس بالكلام العادي، ولهذا كان لزاما علينا التحرّز في التعامل مع النص القرآني، وهو ليس بالأمر الهين فهو سرّ من الأسرار الإلهية، ويبقى معجزا لكلّ البشر مهما بلغت درجتهم من العلم.

وفي ختام الكلام نحمد الله تعالى الذي وفّقنا في هذا العمل، فما التوفيق والنجاح والفلاح إلاّ بفضله فهو يسدد الخطى، وينير السبيل إلى الهدى فقد قال الله جلّ وعلا في التنزيل المحكم: ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾﴾[الجاثية36]، فالحمد لله أوّلا، وثانيا ونتوجّه بالشكر والتقدير إلى الأستاذة الفاضلة التي أشرفت وأطّرت هذا العمل، فكانت لنا خير السند وأقوى العمد، فوقفت على الصّغيرة والكبيرة،

ومحّصت العمل من الإهداء إلى الفهرس، ولم تخفاها ثنايا البحث ودهاليزه، إن أخطأنا صوّبت، وإن تهنا وجّهت، فكلّ الشّكر والتّقدير لن يوفيها حقّها فشكرا لأستاذتنا مريم منصوري.

ويسعنا كثيرا أن نتقدم بالشّكر والتّقدير للجنة المناقشة التي اطّلعت على عملنا وصوّبت أخطاءه، وقوّمت أفكاره وصحّحت هفواته، فلنا عظيم الشّرف أن يكون عملنا بين أنامل نخبة من أساتذة الجامعة، الذين سيعطونه حقّه فشكرا وألف شكر لأساتذتنا، ونذكر بالاسم الأستاذة "ديدوح فرح" مناقشًا، والأستاذة "جلايلي سميّة" رئيسًا، والشّكر موصول لكلّ من ساهم في إنجاز العمل ولو حتّى بالدّعاء.

سكاكو أمال/ ياحي ياسمينة

تمت بحمد الله في تلمسان – الجزائر

1جوان 2025

المدخـــــــــل:

لما شاع في الأرض الفساد، وطغى بنو البشر في البقاع، فاتّبعوا الشّهوات ممّا تزيّن لهم الأنفس، انتشر اللّهو والمجون، وانساقوا نحو كلّ ما هو مذموم، وحادوا عن الصّراط المستقيم، وعن دين الله المتين، وصدّوا عن سبيله المبين، فكثرت المعاصي، وساد الشّرك وغاب توحيد العبوديّة، فانشقّت بهم الطّرق والسّبل، كلّ وعقيدته، وكلّ ومذهبه، وكلّ واحد وآلهته، فنجد هذا يعبد الصّنم، وذاك يعبد القمر وغيرها من الوثنيّات، ففتحت أبواب الشّرك على مصرعيها.

ولعلّ أجلّ ما حملته الرّسالات السّماويّة هو توحيد الألوهية والرّبوبيّة، والعبودية، لربّ العّزة، وربّ العرش العظيم، فتوالت بعثة الرّسل إلى الأصقاع حاملين لواء "الله لا إله إلاّ هو الواحد الأحد"، فقد قال سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء 25]، فمن حقبة إلى أخرى اختلفت الرّسل كلّ والهدف الذي بعث لأجله، ويبقى الهدف الأسمى والأوحد هو إعلاء اسم الجلالة في التّوحيد والعبادة، وعزّزهم الله تبارك وتعالى بالدلائل والبراهين، والمعجزات السّماوية التي تعجز الأعين، والآذان، والأفئدة على تفنيدها، فترى هذا يُبرِئ الأكمه والأعمى، وهذا يشقّ الحجر فتخرج منه ناقة سبحان خالقها، تروي الظّمآن بلبنها، وذاك صنع سفينة بلفظ اسم الجلالة حرّكها ففي التّنزيل العزيز: ﴿وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٖىهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [هود 41]، فإذا بها تطفو غرق الكلّ وبقيت هي فوق الموج، وغيرها من الأمور السّماوية تجف الأقلام، ولا توفيها حقّها، ولا يمكن أن تلملم أحداثها ووقائعها، وكلّ هذه الأمور تندرج ضمن المعجزات.

فكلّ ما سلف ذكره هي معجزات من ربّ العرش منحها لرسله حتّى يعزّز على صدق نبوّتهم، ورسالتهم، ولتكون برهانا وحجّة على كلامهم، فالمعجزة هي أمر خارق للعادة، وتتجاوز قدرة الإنسان، والمعجزة <<مشتقة من الفعل الماضي الرّباعي: أعجز، تقول أعجز، يعجز إعجازا، فهو معجز، والنّبيّ قدّم معجزة، والرّاجح أنّ التّاء الّتي فيها للمبالغة، حيث أريد المبالغة في إثبات عجز الكافرين أمام معجزة النّبيّ صلى الله عليه وسلّم، وتطلق المعجزة على الآية التي أجراها الله على يد رسوله، والتي قدّمها لقومه لتكون دليلا على نبوّته>>

[1]، فالأمر الدّال من هذه التعريفات أنّ المعجزة خارجة عن نطاق القدرة الإنسانية، وهي ما جاء ليكون ركيزة أساس لدعم كلام الأنبياء، والمرسلين، وتكون مؤيّدة من عند الرّحمن، وله دخل فيها.

وباعتبار قبيلة قريش أفصح العرب، جاء القرآن الكريم على لسانهم ففي التّنزيل الحكيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾[يوسف2]، وقد تحدّاهم الله جلّ جلاله بكتابه الكريم، لما جمعه من الفصاحة، والبلاغة، والبيان، وأموره العلميّة، والغيبيّة، فأعجزهم على أن يأتوا بمثله من الكلام، وقد يظهر هذا التّحدّي في قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء88]، فكانت هذه معجزة الرسول، حتّى يؤكّد على نبوّته، وصدق رسالته.

والقرآن الكريم إلّا كغيره من المعجزات، ولكنّه معجزة كلامية أعجزت العرب في الفصاحة، وجاء قول فصل ليردّ على المشكّكين والمفنّدين للمصطفى عليه أزكى الصّلاة والسّلام، من هنا كانت البواكير الأولى لمصطلح "إعجاز القرآن"، ولعلّ المتأمّل في آيات الرّحمن سيرى الإعجاز جليّا بين دفّتي المصحف الشّريف، والمتمعّن في ترتيب الآيات، ونظم الكلمات، واتّساق الحروف، وانسجام الأصوات، سيلاحظ أنّه الإعجاز بذاته، فهذا ليس من صنع بشر، بل أتقنه الجبّار القادر على كل شيء.

أوّلا: تعريف الإعجاز القرآني:

1 ـ التّعريف اللغوي:

ونعالج هذا الموضوع من خلال التعريف اللغوي، وكذلك التعريف الاصطلاحي:

جاء تعريف الإعجاز ضمن الجذر (ع ج ز) وهو يفيد الضّعف وعدم القدرة، ويرى ابن فارس (ت395ﻫ) أنّ مادّة: <<عجز؛ العين والجيم، والزّاي أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الضّعف، والآخر على مؤخّر الشّيء، فالأوّل عجز عن الشّيء يعجز عجزا، فهو عاجز، أي ضعيف، ويقولون: "المرء يعجز لا محالة"، ويقال: أعجزني فلان: إذا عجزت عن طلبه، وإدراكه، ولن يُعجز الله تعالى شيء، أي لا يعجز الله تعالى، وفي القرآن: ﴿لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا﴾ [الجن12]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾[العنكبوت22]، ويقولون: عجز بفتح الجيم، وسمعت علي بن إبراهيم القطّان يقول: سمعت ثعلبا

[1] من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول النّجار، مكتبة الشّروق الدّوليّة، القاهرة، ط13، 2008م، 10/1.

يقول: سمعت ابن الأعرابي يقول: لا يقال عجز إلاّ إذا عظمت عجيزته، وأمّا الأمر الآخر فالعجز: مؤخر الشّيء، والجمع أعجاز: حتّى إنّهم يقولون: عجز الأمر، وأعجاز الأمور>>[1]، ونلاحظ من هذا التّعريف أنّ ابن فارس قد حصر لفظة عجز، بين معنيين رئيسيين: الأوّل؛ هو الضّعف عن فعل الشّيء، والعاجز هو الضّعيف غير القادر، والثّاني هو آخر الشّيء.

وأمّا عبد القادر الرّازي (ت660ﻫ) تطرق إلى عجز في معنى: <<أعجزه الشّيء فاته، وعجزه تعجيزا ثبّطه، أو نسبه إلى العجز>>[2]، وأشار ابن منظور (ت711ﻫ) إلى أنّ:<<العجز نقيض الحزم، وعجز عن الأمر إذا قصّر عنه، ومنه دلالة الإعجاز: الفوت، والسّبق، يقال: أعجزني فلان أي فاتني>>[3].

ومن خلال هذه التّعريفين تمخّض لنا ما يلي:

- ✓ عجز عن الأمر أي قصّر عنه، أو لم يستطع إنجازه فهو خارج عن حيّز قدرته.
- ✓ الإعجاز الفوت والسّبق، ولعلّ منه جاء سبق القرآن الكريم وفوته لبني البشر.

وعرّف الإعجاز في المعجم الوسيط على أنّ عجز بمعنى: << أعجز فلان أي سبق فلم يدرك الشيء فلانا: فاته ولم يدركه، ويقال: أعجزه فلان، وصيّره عاجزا، وفلانا: وجده عاجزا>>[4]، نستنتج ممّا أنف ذكره أنّ: مادّة عجز لها دلالات من بينها الضّعف، وكذلك الفعل أعجز يستخدم للإشارة على عدم قدرة الشّخص في إدراك شيء، أو تحقيقه بسبب عائق أو تفوق شخص آخر عليه، ونشير هنا إلى تفوّق الله عزّ وجل على خلقه في الفصاحة والبلاغة العربية، ونخصّ هنا بالذّكر قبيلة قريش، ومن عاشوا في شبه الجزيرة العربيّة.

2 ـ التّعـريـف الاصـــطلاحي:

وبعد إلقاء النّور على التّعريف اللُّغوي لمصطلح الإعجاز، وأزلنا الإبهام والعجمة عنه، ربّما بدأت ملامح الإعجاز في الوضوح والبيان، ونعرّج على المعنى الاصطلاحي لفهم هذا المصطلح أكثر، فهو:<<اسم

---

[1] مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السّلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط: 01، 1411ﻫ/ 1991م، 4/ 232، 233.

[2] مختار الصّحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1988م، 414/1 .

[3] لسان العرب، أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط5، 2005م، 10/ 42.

[4] المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدّعوة، تركيا، د ط، د ت، 01 /585.

للقصور عن فعل الشّيء، وهو ضدّ القدرة، وإذا ثبت الإعجاز، ظهرت قدرة المعجز>>[1].

فالإعجاز مرتبط بعدم الاستطاعة، وهو خارج عن القدرة، وهو مصدر لمصطلح المعجزة، وأعجز: الإعجاز؛ <<ومنه اشتقّت كلمة المعجزة وهي اسم الفاعل منه لحقته تاء التّأنيث، وواحدة معجزات الأنبياء التي تؤيّد نبوّتهم، وقد صار لهذا المعنى في زمن متأخّر من الرّسالة، فأطلقها العلماء عليه اصطلاحا كما أطلقوا مصدر "الإعجاز" على اتّصاف الشّيء بها؛ أي بأنّه خارق للعادة، مقرون بالتّحدّي، سالم من المعارضة>>[2]؛ بمعنى أنّ الإعجاز شيء جديد لم يسبق لأحد وأن قام به، وهو خارج عما ألفه النّاس، يحتوي جانب من التّحدي، كما تحدّى الله جلّ جلاله العرب على أن يأتوا بمثل القرآن الكريم، وأمّا سالم من المعارضة فليس بالإمكان وبمقدور جنس بشر الاتيان بمثله، ومعارضته بما يحمل بين دفّتيه.

وفي تعريف آخر للإعجاز يقول الدّكتور صلاح عبد الفتّاح الخالدي: <<هو الفوت والسّبق، ويطلق على الفائز السّابق لخصمه، ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجزني فلان إعجازا، وجعلني عاجزا عن طلبه، وإدراكه، وهذا المعنى الاصطلاحي محقّق في مصطلح "إعجاز القرآن">>[3]، ومن هنا يمكننا ربط هذا التعريف بمعارفنا السّابقة، فالقرآن الكريم كان معجزا، فاتهم الله تعالى وسبقهم فيه من جميع الوجوه والنّواحي، وصعب على بني آدم إدراكه، ومضاهاته فيما يحمله من إعجازات لغويّة، وعلمية ... إلخ.

وأمّا مصطفى صادق الرّافعي فقد أضاف عنصر الزّمن، وهذا من خلال قوله: <<إنّما الإعجاز شيئان: ضعف القدرة الإنسانيّة في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدّة الإنسان واتّصال عنايته، ثم استمرار هذا الضّعف على

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط7، 1995م، ص250.

[2] فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، ص7.

[3] إعجاز القرآن البياني ودلائل المصدر الربّاني، صلاح عبد الفتاح خالدي، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1461هـ/2000م، ص16.

تراخي الزّمن وتقدّمه>>[1]، فالوقت لا يغيّر من المعجزة شيئا ويبقى ضعف المقدرة، والقصور قائما على مرّ العصور.

وانطلاقًا مما سبق، فإنّ الإعجاز القرآني هو فوت الله عزّ وجل وسبقه لخلقه في الفصاحة، والبلاغة، ممّا جاء في تنزيله العزيز، وعجزهم على أن يأتوا بمثله، وهذا يدلّ على أنّه من عنده سبحانه وتعالى، ولو اجتمع أفصح الفصحاء، وأبلغ البلغاء عن تأليف آية منه لعجزوا وثقل عليهم، فالإعجاز مدعوم بعدم المعارضة، ومقرون بالتّحدي.

والإعجاز القرآني يستمدّ تعريفه الاصطلاحي من تعريفه اللّغوي، فكما قلنا هو يدور ما بين عدم القدرة والاستطاعة، وما بين الأمر الخارج عن العادة والخارق للمعقول، وما بين الفوت والسّبق، وهذا ما يؤكّده التّعريف التّالي للإعجاز القرآني: <<بأنّه خرق العادة وعدم الاستطاعة مع المعرفة بما يعجز به، ولما كان الإعجاز في القرآن الكريم من حيث هو كلام الله ـ عزّ وجل ـ فالإعجاز في الكلام إذن؛ هو أن يؤديّ المعنى بطريقة أبلغ من جميع ما عداه من الطّرق؛ أي إنّ الإعجاز القرآني صفة عالية في الكلام، خارقة تفوق ما تحتها من درجات، ومرتبة فضلى لا ترقى إليها المراتب >>[2]، ويبقى كلام ذي العرش العظيم أعلى وأرقى الطبقات اللغوية لا تعلوه أيّة لغة.

ونجد عبد القاهر الجرجاني قد ألّف كتابا عنونه بـ: "دلائل الإعجاز"، وفيه ألقى الضّوء على مصطلح الإعجاز القرآني، وممّا جاء ضمن دفتيه القول التالي: <<أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق لفظه، وبدائع راعتهم من مبادئ آيه ومقاطعها، ومجاري ألفاظها ومواقعها، وفي مضرب كلّ مثل، ومساق كلّ خبر، وصورة كلّ عظة، وتنبيه وإعلام، وتذكير وترغيب وترهيب، ومع كلّ حجّة وبرهان، وصفة وتبيان، وبهرهم أنّهم تأمّلوه سورة سورة، وعشرا عشرا، وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، مصطفى صادق الرافعي، مر: درويش الجويدي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، دط، 1424هـ/2003م، ص117.

[2] الأسلوب في الإعجاز البلاغي، محمد كريم الكوّاز، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط1، 1426هـ، ص22.

نيّبوا بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها، أو يرى أنّ غيرها أصلح هناك أو أشبه، بل وجدوا اتّساقا بهر العقول، وأعجز الجمهور، ونظاما والتئاما، وإتقانا وإحكاما >> [1].

ومن خلال هذا القول تمخّضت لنا مجموعة من النّقاط مفادها ما يلي:

- ✓ أعطى الجرجاني مجموعة من الدّلائل حول الإعجاز المكمون داخل القرآن الكريم.
- ✓ من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم حسن النّظم، والتّأليف الذّي لم يشهد مثله من قبل.
- ✓ الخصائص والمزايا الظّاهرة في أسيقة ألفاظه، والبدائع المدسوسة في آياته، وهو ما يعرف بالإعجاز اللّغوي.
- ✓ من دلائل الإعجاز الأمثال والقصص؛ الّتي ضربها الله تعالى في كتابه العزيز، لتحمل الإنذار والعظة لأولي الألباب، وما تمّ سرده من الأمور الغيبيّة وهو ما يندرج تحت الإعجاز العلمي.
- ✓ ومن إعجازات القرآن الكريم اتّساق ألفاظه وانسجامها، بحيث لا يمكن أن تنوب لفظة عن أخرى، ولا نجد حوشيّ الألفاظ فيه.
- ✓ للإعجاز القرآني أوجه عديدة، تختلف بحسب نظرة المتأمّل في آيات الرّحمن، وهذا ما نتحدّث عنه في السّطور القادمة.

ثانيا: أنـــواع الإعـــــــجـــاز القـرآنـــي:

يحمل القرآن الكريم بين دفّتي المصحف الشّريف، العديد من الإعجازات، تختلف باختلاف اللّون أو النّوع الذي تحمله، وهذا سرّ إلهيّ، فلدينا الإعجاز البلاغي، والإعجاز البياني، والإعجاز التشريعي، والإعجاز الصرفي، والنّحوي، وكذلك الإعجاز القصصي، وأيضا الإعجاز العلمي، ولا ننسى الإعجاز الصوتي، وهذه أبرزها، وسنختار بعضها لنتعرّف عليها:

[1] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، د ط، د ت، ص39.

1 ـ الإعجاز البياني:

البيان هو الإفصاح والوضوح، والشيء الظاهر للعيان، وفي أساس البلاغة جاء تعريف البيان من الجذر (ب ي ن)، ويقول صاحب المعجم: <<بين: قوس بائن؛ بان وترها عن كبدها، وجاء ببيان ذلك وبيّنه؛ أي بحجّته، ورجل بيّن فصيح ذو بيان، وهذه مباين الحقّ، ومواضعه>>[1]، وأما مختار الصحاح فورد فيه تعريف البيان على أنّه: <<الفصاحة واللّسن، وفي الحديث: إنّ من البيان لسحرا، وفلان أبين منه أي؛ أفصح منه وأوضح كلاما، والبيان أيضا ما تبيّن به الشيء من الدلالة وغيرها>>[2]، وهنا ارتبط البيان باللسان، والكلام، ولكن كلا التّعريفين أعطى مفهومَ ودلالةَ الوضوحِ والإفصاحِ.

وفي الاصطلاح فتعريف البيان لا يبتعد كثيرا، ولا يخالف التّعريف اللُّغوي، فالجاحظ (ت255ﻫ) مثلا عرّفه بأنّه: <<اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضّمير، حتّى يفضي السّامع إلى حقيقته ويهجم على محصوله كائنا ما كان ذلك البيان، ومن أيّ جنس كان الدّليل؛ لأنّ مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع، إنّما هو الفهم والإفهام، فبأيّ شيء بلغت الإفهام وأوضحت المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع>>[3]، وما يمكن الخروج به من هذا القول، هو أنّ الجاحظ ربط البيان بالإفهام وإيصال المعنى، فكلّما اتّسم الكلام بالوضوح وحمل إظهار الدلالة في أبسط صورها، وأزال حجاب العجمة والإبهام والغموض، فيطرق الفهم أذن السامع، فذلك موضع البيان بذاته.

وأمّا السكاكي (ت626ﻫ) فلم يبتعد في تعريف البيان عن الجاحظ، فيقول في مفتاح العلوم: <<هو معرفة إيراد المعنى الواحد في طرق مختلف بالزيادة في وضوح الدلالة عليه، وبالنقصان ليتحرز بالوقوف على

---

[1] أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419ﻫ/1998م، 88/1.

[2] مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، 29/1.

[3] البيان والتّبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1418ﻫ/1997م، 76/1.

ذلك عن الخطأ في مطابقة الكلام لتمام المراد منه>>[1]، فهذا التعريف لم يخالف سابقه في المعنى، فما نستنبطه من القول إنّ السكاكي بدوره ربط البيان بالإفصاح في إيصال المعنى والفهم، وإن اختلفت الطّرق والسّبل، إمّا بالزّيادة أو النّقصان في إبلاغ الدلالة.

ولتوضيح تعريف البيان أكثر ندرج قول الجرجاني (ت816ﻫ) في التّعريفات: <<هو النطق الفصيح المعرب؛ أي المظهر عمّا في الضّمير، والبيان إظهار المعنى، وإيضاح ما كان مستورا قبله، وقيل هو الإخراج عن حدّ الإشكال، والفرق بين التأويل والبيان؛ أنّ التأويل: ما يذكر في كلام لا يفهم منه معنى محصّل في أوّل وهلة، والبيان: ما يذكر فيما يفهم ذلك لنوع خفاء بالنسبة إلى البعض>>[2].

وانطلاقًا مما سبق نستنتج بأنّ البيان: هو الإفصاح، والوضوح، والإعراب عن المعاني الباطنيّة وإن اختلفت الأساليب لإيصال الفهم، وكشف المستور عن المعاني التي تخفى عن بعضهم.

وأمّا الإعجاز البياني هو إعجاز القرآن الكريم للإنسان في الفصاحة، والكلام المعرب، البيّن لما يحمله من دلالات ومعاني، فيرى بعضهم أنّ: <<القرآن آية بيانية ناطقة للنبي صلى الله عليه وسلم، تحدى الكافرين أن يأتوا بمثله فأعجزهم بيانه، وتعبيره>>[3]، لما يحمله من فصاحة، وإيجاز في إيصال المعاني، والقرآن الكريم لم يخرج في لغته عن سنن العرب، بل فاقهم وتجاوزهم في نمط أسلوبه السلس المفهوم، حيث استطاع أن يحافظ على معاني كلماته ودلالاتها مع تغيّر الأحقاب الزمنيّة، فلم يطلها شائب في معانيها، ووصل إلينا ونحن نفهم هذه الكلمات، ويمكن قراءتها، واستصاغة سمعها، فهو إعجاز في الأسلوب، ونظم الجمل والكلمات، والحروف.

---

[1] مفتاح العلوم، أبو بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1983م، ص162.

[2] التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1424ﻫ/2003م، ص44.

[3] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص119.

وعن الجمال البياني يقول محمد عبد الله دراز: <<فإذا ما طرقت بأذنك قليلا، فطرقت سمعك جواهر حروفه خارجة من مخارجها الصّحيحة، فاجأتك منه لذّة أخرى في نظم تلك الحروف ورصفها وترتيب أوضاعها فيما بينها: هذا ينقر وذاك يصفّر، وثالث يهمس ورابع يجهر، فترى الجمال اللُّغوي مائلا أمامك في مجموعة مختلفة مؤتلفة، لا كركرة، ولا ثرثرة، ولا معاظلة ولا تنافر، وهكذا ترى كلاما امتزجت فيه جزالة البادية وفخامتها برقة الحاضرة وسلاستها، ومن هذه الخصوصية تتألف القشرة السطحية للجمال القرآني>>[1]، فهذا التّرتيب في الكلمات والحروف ونظمها، كما تنظم اللآلئ في العقد، يعطينا جمالا لغويّا، فلا تجد ألفاظا متنافرة، وثقيلة على اللسان في النطق، حتّى أنّك لو فتحت أذنك لحروفه، لطاب لك سماعها، واستصاغ لك تذوّق هذه الحروف من مخارجها الأصلية، فالإعجاز البيان هو تآلف في الجمل والتراكيب، والكلمات، والحروف ممّا يعطي أسلوبا خاصّا بالقرآن الكريم ،وهو ما سمّاه محمد عبد الله دراز بالقشرة السطحية للجمال القرآني.

وعليه، فالإعجاز البياني يبحث في: <<الحرف القرآني، والكلمة القرآنية، والعبارة القرآنية، من حيث الصياغة والشكل، لا من حيث المعنى والموضوع>>[2]، وهو أمر عجز عنه بنو البشر في مضاهاته، والوصول إلى تلك الفصاحة، والاتساق، والانسجام في رصف الجمل والكلمات، والحروف في أسلوب بيّن وواضح، ومفهوم.

2 – الإعجاز البلاغي:

الإعجاز البلاغي هو أحد وجوه الإعجاز القرآني، وأمّا البلاغة فهي فنّ من فنون الكلام والغاية منها إيصال المعنى في أبهى صورة، فعرّفها الجاحظ بقوله: <<جماع البلاغة التماس حسن الموقع، والمعرفة بساعات القول، وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض، وبما شرد عليك من اللّفظ أو تعذّر>>[3]، وفي تعريف أَوْضَح يقول أبو هلال العسكري: <<البلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري، فسميّت

[1] النبأ العظيم، محمد عبد الله درّاز، تح: عبد الحميد الدخاخني، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط2، 2000م، ص132، 133.
[2] البيان في إعجاز القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمّان، الأردن، د ط، د ت، ص144.
[3] البيان والتبيين، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، ص88.

البلاغة بلاغة؛ لأنّها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه، فأمّا الفصاحة فقد قال قوم: إنّها من قولهم: أفصح فلان عمّا في نفسه إذا أظهره، فالفصاحة والبلاغة مختلفتين؛ وذلك أنّ الفصاحة تمام آلة البيان، فهي مقصورة على اللفظ؛ لأنّ الآلة تتعلّق باللّفظ دون المعنى، والبلاغة إنّما هي إنهاء المعنى إلى القلب فكأنّها مقصورة على المعنى، ومن الدليل على أنّ الفصاحة تتضمّن اللفظ، والبلاغة تتناول المعنى؛ أنّ الببغاء يسمّى فصيحا، ولا يسمّى بليغا>>[1]، فالببغاء ينطق بالحروف، ولكنّه لا يؤدّي أيّ معنى من كلامه، وهنا يتجلّى الفرق بين الفصاحة والبلاغة، في دورهما اللّذين يؤدّيانه، فالبلاغة تقصد وتهدف إلى إيصال المعنى، والفائدة إلى السامع، على غرار البيان فهو يتضمن الإفصاح، والإظهار.

والبلاغة عند الرّماني (ت386ه) يقسّمها إلى أبواب وأقسام هي: <<الإيجاز، والتّشبيه، والاستعارة، والتّلاؤم، والفواصل، والتّجانس، والتّصريف، والتّضمين، والمبالغة، وحسن البيان>>[2]، والقرآن لا يخلو من هذه الأقسام، وله في كلّ جنس منها نصيب، وفيما سيأتي نماذج حول البلاغة في القرآن الكريم:[3]

– الكناية: وتتجسد في قوله تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾[البقرة10]، وهي تمثّل الكناية على النّفاق لأنّ المرض فساد للبدن، والنّفاق فساد للقلب.

– الطباق: في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾﴾[آل عمران41]، ونلحظ الطباق بين كلمتي العشي، والإبكار، والطباق من المحسنات البديعية.

– الاستعارة: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾﴾[النساء56]، وهي استعارة تمثلت في تصوير العذاب طعاما يذاق باللسان.

---

[1] الصناعتين: الكتابة والشعر، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء، د ب، ط1، 1371ه/1952م، ص6- 8.

[2] ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، ط3، د ت، ص26.

[3] ينظر: الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 1423ه/2002م، ص18، 61، 75، 240، 171، 377، 383.

- التشبيه: وجاء في قوله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ [لقمان19]، شبّه الرافعين أصواتهم بالحمير، ولم يذكر أداة التّشبيه بل أخرجه مخرج الاستعارة للمبالغة في الذم والتحقير من رفع الصوت.

- التشبيه البليغ: ونلاحظه في قوله تعالى: ﴿ءَاتُونِيٓ زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾[الكهف96]، وهو تشبيه بليغ بمعنى أنّه جعله كالنار في الحرارة، وشدّة الإحراق، والاحمرار، فحذفت أداة التشبيه ووجه الشّبه فأصبح بليغا.

- الجناس: ووردت في قوله تعالى: ﴿يَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ﴾ [الكهف104]، جناس ناقص لتغيّر الشكل، وبعض الحروف.

- المقابلة: وتمت بين قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذۡ أَدۡبَرَ ٣٣﴾، وبين قوله تعالى: ﴿وَٱلصُّبۡحِ إِذَآ أَسۡفَرَ ٣٤﴾ [المدثّر من الآية 33، 34].

وأمّا في تعريف الإعجاز البلاغي فقد قال فيه الباقلاني (ت403هـ): <<إنّما لا يقدر العباد على الاتيان بمثله، لأنّه لو صحّ أن يقدروا عليه بطلت دلالة المعجز، ولو كان خارجًا عن العادة لأتوا بمثله، فلا كلام أزيد في قدر البلاغة، وكلّ من جوّز أن يكون للبشر قدرة على أن يأتوا بمثله في البلاغة لم يمكنه أن يعرف أنّ القرآن معجز بحال>>[1]، فيظهر العجز في الإتيان بمثل القرآن الكريم في مستواه الرفيع من البلاغة، والمعارض والمجوّز لأن يكون للبشر استطاعة في الاتيان بمثله في البلاغة فهو لا علم له بالإعجاز القرآني.

وفي تعريف آخر للإعجاز البلاغي هو الذي: <<خرق ما اعتاد عليه البشر من فنون القول حتّى وقفوا أمامها وقد تملكتهم الدهشة، وملأهم الإعجاب، وعرفوا من أنفسهم العجز على أن يأتوا بمثلها، فلا هي بقول ساحر ولا كاهن، ولا شاعر، وإنّها لتعلو ولا يعلى عليها>>[2].

ومن خلال التّعريفين نستنتج بأنّ: معجزة البلاغة قائمة في ألفاظه، وأسلوبه الّذي تحدّى به أبلغ البلغاء، وأفصح فصحاء الجاهلية، والعرب قاطبة، واستمرّ التّحدّي إلى يومنا هذا، والنّماذج التي ذكرناها سابقا حول البلاغة في القرآن أقوى شاهد على صدق معجزة البلاغة القرآنية، فلا يرقى كلام بشريّ إليها.

[1] إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت، ص289.

[2] الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، عماد حسن مرزوق، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط1، 1425هـ/ 2005م، ص13.

3 – الإعجاز القصصي:

لعلّ من المواضيع التي عالجها القرآن الكريم ذكر القصص، أحداث ووقائع عن السلف الأوّلين ونجد لفظة القصص وردت في عدّة مواضع من القرآن نذكر منها:

– قال الله تعالى: ﴿فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥﴾ [القصص25].

– وجاء في التنزيل العزيز قوله تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمۡنَا مَا قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُۖ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ١١٨﴾ [النحل118].

– وقال سبحانه وتعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ١٢﴾ [هود12].

هذه بعض المواضع التي جاءت فيها لفظة القصص في القرآن الحكيم، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه القصص جاءت للاتّعاظ، وأخذ العبرة، والحكمة، فالله تبارك وتعالى في كلّ مقام من مقامات القصص يهدف إلى مقاصد سامية، ومرامية عالية؛ لإيقاظ النّفس البشرية من الفتن الدنيوية، فقصص القرآن؛ <<تدعو لكل خير وتحذّر من كلّ شرّ، وفيها مكارم الأخلاق ومعالي الآداب، أمّا القصص الّذي ألفه البشر ففيه الغثّ والسمين، وفيه الخطأ لأنّه نتاج لفكر ضيّق قاصر، والقصص البشري لا يرقى بحال إلى مستوى قصص العلي الأعلى –سبحانه وتعالى– والقصّة في القرآن جامعة وكليات ومعاهد، ومدرسة متكاملة يجب علينا أن نتتلمذ على آدابها وأخلاقها>>[1]، ففي كلّ قصّة، ستجد أرقى الكلمات، وأبلغ المعاني، وأحكم المغازي، فلا تجد ضيقا في التفكير، ولا حصرا في العبارات، وهنا يتجلّى الإعجاز القصصي.

وأمّا تعريف الإعجاز القصصي فهو: <<تتبّع الخبر والحديث على وجه الحقّ والصّدق فيه، وهو تتبّع لا مجال فيه قطّ للخيال أو المبالغة، كما أنّه تتبّع لا تقصر حكمته على الصّدق البياني للخبر والصّدق التّاريخي، وإنّما يرتبط دائما بهذا الصدق أن يكون الخبر القصصي كما يقصّه القرآن جزءا حيّا من حركة التّاريخ، يتنزّل الله به أمام أعين المؤمنين وأسماعهم، ليشهدوا ويعوا دلالة السنين>>[2]، ويكمن الإعجاز في ذكر أحداث لقصص سواء وقعت أم ستقع، وتمتاز بالصّدق والواقعيّة، وفي القصص حبك أحيانا موجز،

[1] قصص القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تح: علي أحمد عبد العال الطّهطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1425هـ/2004م، ص6.

[2] الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطية علي مطاوع، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط01، 2006م، ص9، 10.

وأحيانا أخرى موسّع، ولكنّه يوصل للبّ الحدث، ومرمى المقصد، ويثمر المغزى، من سياقاته وألفاظه، ولا يستطيع جنس بشر أن يجيء بمثل هذا الحبك والتّصوير، فالفكر البشري ضيّق، وليس له الإحاطة بكلّ هذا الذّوق في سرد القصص، وهنا مكامن الإعجاز القصصي.

4 – الإعجاز العلمي:

يعدّ الإعجاز العلمي من وجوه الإعجاز القرآني، ويتجلّى في المعارف والمعلومات المتضمنة في الآيات، <<وبمجيء الرسول الأعظم محمد صلّى الله عليه وسلّم انتهى عصر المعجزات الماديّة، وبدأت رسالة الإسلام تحاكي العقول مباشرة، التي لانت إلى حدّ ما، فالقرآن الكريم جاء بمعجزات عقلية تخاطب أولي الألباب، حيث نجد كلمة (اقرأ) هي الكلمة الأولى التي نطقها القرآن وأقسم بالقلم الّذي هو لسان العقل الصامت>>[1]، ومن هنا كانت منابع الحثّ على العلم والمعرفة، فأوّل ما جاء به الإسلام وحمل لواءه هو القراءة ،التي تعدّ مفتاح العلوم.

وأمّا تعريف الإعجاز العلميّ فقيل فيه: <<هو موقف من مواقف التّحدّي الّذي نريد أن نثبت به للنّاس كافّة أنّ هذا القرآن يحوي من حقائق الكون ما لم يستطع العلماء إدراكه إلّا منذ عشرات قليلة من السنين، وما لا يجب فيه توظيف الفرضيات والنظريات هو قضية الخلق والإفناء، لأنّ هذه القضايا لا تخضع للإدراك المباشر للإنسان>>[2]، فهي مواضيع غير قابلة لا للتجريب ولا للملاحظة، وتبقى مرهونة بين يدي الخالق القهّار.

وما يتضمّنه الإعجاز العلميّ هو: <<إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التّجريبي، ثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشريّة في زمن الرسول صلّى الله عليه وسلّم>>[3]، فاختلاف الأزمنة، وتغيّر الوسائل البشريّة والإمكانيّات أثبتت عجز بني البشر، وتجلّى الإعجاز العلميّ واضحا فيما يحمله القرآن الكريم من أمور علمية، سبق إليها رغم منبع الرسالة المحمديّة من عمق شبه الجزيرة العربية، التي امتازت بالبدائية وعدم الإمكانيات، ليولد منها خير الأنام، ينطق بعجب عجاب من الخفايا العلمية.

---

[1] الفكر العلمي الفلسفي في الإعجاز القرآني، وهاب كريم الثامر، د. دار نشر، د ط، د ت، ص28.

[2] من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول النجار، 36/1.

[3] تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، عبد المجيد الزنداني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت، ص14.

وما يجد الإشارة إليه أنّه: <<أيّة مسألة من مسائل العلم، أو قاعدة من قواعده، يثبت رسوخها، ويتبيّن يقينها تكون محقّقة لما حثّ عليه القرآن من تفكير سليم، ولا تتعارض معه بأيّ حال من الأحوال>>[1]، فما توصّل إليه البشر سبقه إليه القرآن العزيز بآلاف الخطوات، فوقفوا وقفة إجلال منبهرين بما وجدوه بين كلمات آياته، من أمور ظنّ الإنسان أنّه أحدث إنجازا إلّا أنّه وقف مذهولا ليجد أنّ القرآن قد سبقه إليها، ونظرا لضيق المقام اخترنا هذه الأوجه الأربعة فقط، ولا يسعنا الإلمام بها جميعا، وفي الحديث بقيّة مطوّلة.

[1] مباحث في علوم القرآن، منّاع القطّان، ص262.

الفصل الأول: الإعجاز الصوتي: مصطلحات ومفاهيم

المبحث الأول: الصّوت اللّغوي:

1ـ مفهوم الصّوت اللغوي:

وأمّا الشقّ الثاني لمصطلح "الإعجاز الصّوتي" هو كلمة صوت، وسنعرض لهذا العنوان بتحديد المعنى اللغوي، ثمّ المعنى الاصطلاحي:

أ ـ لغة:

وضمن معاجمنا العربية معنى الصّوت هو كلّ ما يصل إلى أذن السّامع، وكذلك الصيت الذّكر الحسن، وأيضا جاء الصوت في معنى الصياح، ففي "**كتاب العين**" يقول صاحبه: <<صوّت فلان بفلان تصويتا؛ أي دعاه>>[1]،فهنا التّصويت جاء بمعنى الدّعوة، وورد في معجم "مقاييس اللغة": <<الصاد والواو، والتاء أصل صحيح، وهو جنس لكل ما وقر في أذن السامع، يقال: هذا صوت زيد، ورجل صيّت؛ إذا كان شديد الصّوت، وصائت إذا صاح، والصّيت: الذّكر الحسن في النّاس>>[2]، وهنا في هذا التّعريف جرى تحديد الجذر الذي هو (ص و ت)، وخصّ به ما يدخل الأذن عند تفعيل حاسّة السّمع.

وأمّا في "لسان العرب" فعرّف الصّوت على أنّه ذلك؛ <<الجرس المعروف، مذكر، والجمع أصوات، وقد صات يصوت يصات، صوتا، وأصات، وصوّت به كلّه نادى، ابن السكيت: الصّوت صوت الإنسان وغيره، وكلّ ضرب من ضروب الغناء صوت، وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡتَفۡزِزۡ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ﴾ [الإسراء64]، قيل بأصوات الغناء والمزامير>>[3]، فما نخرج به من هذا الكلام أنّ الصوت يشمل كلّا من: صوت الإنسان، وصوت الغناء، وأصوات المزامير وأدوات الطّبل والقرع.

ومن المعاجم الحديثة "المعجم الوسيط" ونجد فيه مصطلح صوّت بمعنى انتخب وأعطى صوته فجاء فيه: <<صوّت مبالغة في صات، وبه ناداه، وله أيّده بإعطائه صوته في الانتخاب (محدثة)، وإنصات أجاب، يقال: إنصات فلان للأمر، واستقام بعد انحناء، والصوت الأثر السمعي الذي تحدثه تموجات ناشئة من اهتزاز جسم ما، يقال غنّى صوتا، و(اسم الصّوت) عند النّحاة كلّ لفظ حكي به صوت، أو صوّت به لزجر، أو دعاء، أو تعجّب، أو توجّع، وغيرها>>[4]، وما نلاحظه في هذا التّعريف، أنّه قد

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م، 421.

[2] مقاييس اللُّغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا، 03/ 319.

[3] لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، 08/ 302.

[4] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، دار الفكر، القاهرة، د ط، د ت، 01/ 527.

جاء بوظيفة جديدة للفظة "صوّت" وهي بمعنى الانتخاب، وهي لم تكن معروفة من قبل، بل هي لفظة محدثة، فنرى تطوّر اللفظة في الاستعمال، كما تمّ تحديد الحالة الفيزيائيّة للصّوت، الّذي هو عبار عن تموجّات وذبذبات تنشر في الهواء فتطرق أذن السّامع، كما أضاف هذا التعريف أنواعا للأصوات منها: صوت الوجع .

ب – اصطلاحا:

الصّوت عبارة عن ظاهرة فيزيائية عامّة في الوجود، ويتمّ انتشاره في الهواء عن طريق أمواج صوتية، أو ما يعرف بذبذبات، ويمكن إدراكه بواسطة حاسّة السّمع مهما كان نوعه، ويعرّفه علم الصّوت، على أنّه: <<اضطراب طبيعي خارجي يعرض لجميع الأجسام وخاصّة الهواء، وهذا الاضطراب من جنس وصنف الظّواهر الاهتزازية، والتموجيّة، وهو حركة جسم في اتّجاهين، وهو تموج ينتشر في الهواء أو في غيره من المواد القابلة للاهتزاز>>[1]، ونضرب المثل عن هذه المواد القابلة للاهتزاز الحديد، ومن أنواع الصوت لدينا الصّوت اللغوي، ونخصّص الحديث عنه.

والصّوت اللُّغوي ظاهرة اكتشفها العلماء العرب منذ القدم، فقد تحدّثوا عنه في كتبهم، ومنهم ابن جني الذي أشار إلى مفهومه؛ حيث قال: <<اعلم أنّ الصّوت عرض يخرج مع النّفس مستطيلا متّصلا، حتّى له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنية عن امتداده واستطالته، فيسعى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها>>[2]، فهنا تحدّث ابن جنّي في تعريفه عن طبيعة الصّوت، حيث يبين لنا أنّه ليس شيئا ماديّا، بل هو ظاهرة علمية فيزيولوجية كما يشرح لنا كيفية تشكل الأصوات في اللغة وتنوعها بناء على طريقة خروجها واعتراضها في مناطق النطق المختلفة.

وأمّا الجاحظ فقد شبّه الصّوت اللّغوي بالآلة فهو يقول في ذلك: <<الصّوت آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التّقطيع، وبه يوجد التّأليف، ولن تكون حركات اللسان، ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلاّ بظهور الصّوت>>[3]، فهذا التّعريف يظهر لنا أنّ الصّوت هو المادّة الخام في عملية النّطق والتّواصل

[1] مبادئ في اللّسانيات، طالب خولة إبراهيم، دار القصبة، الجزائر، ط2، د ت، ص45.

[2] سرّ صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1428هـ/ 2007م، 19/1.

[3] البيان والتبيين، الجاحظ، ص79.

اللّغوي، وذلك من خلال قوله أنّ الصّوت هو "آلة اللفظ"؛ بمعنى أنّ الصوت هو الأداة التي بها يحدث الكلام، وهو الجوهر الرّئيسي في بناء اللّغة بالشّكل السّليم.

ونجد أيضا كمال بشر قد تطرّق لموضوع "الصوت اللغوي" فأعرب عنه بأنّه ذلك: <<الأثر السمعي الذي يصدر طواعية واختيارا عن تلك الأعضاء، المسماة تجاوزا أعضاء النطق، والملاحظ أنّ هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدّلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة>>[1]، وما نلاحظه من هذا التعريف أنّ صاحبه قد أضاف عنصر الذبذبات، وهو الأمر الذّي غاب في تعريفات العلماء الأوّلين، وإذا ما تعمّقنا في هذه النقطة ـ الذبذبات ـ نجد إبراهيم أنيس قد خاض في الحديث عنها بصفة موجزة، حيث قال: <<ينشأ من ذبذبات مصدرها في الغالب الحنجرة لدى الإنسان، فعند اندفاع النّفس من الرئتين يمرّ بالحنجرة، فيحدث تلك الاهتزازات التي بعد صدورها من الفم أو الأنف، تنتقل خلال الهواء الخارجي على شكل موجات حتّى تصل إلى الأذن>>[2]، فهو في أوّل الكلام عرّج إلى الصوت اللّغوي، ثمّ أوضح مصدر هذه الذّبذبات.

ولعلّ الصّوت اللُّغوي يقوم على مجموعة من العناصر وهي:[3]

- ✓ فيزيائية بما أنّه صوت.
- ✓ فيزيولوجية؛ لأنه صوت يصدر من الجهاز الصوتي البشري.
- ✓ نفسانية صوتية؛ لأنّه مدرك بكيفية خاصّة.

وبخصوص عملية حدوث الصوت اللغوي فتمّ تحديدها في ثلاث مراحل:[4]

- **المرحلة الأولى**: إحداث الأصوات اللغوية: وهي عبارة عن عملية النطق وإخراج الأصوات من جميع أعضاء جهاز النطق، مع إعطاء وإحداث صبغة خاصّة لكل حرف أو صوت من جهر وهمس، وشدّة.

- **المرحلة الثانية**: إرسال هذه الأصوات: وتكون بواسطة موجات واهتزازات صوتيّة عبر الهواء، وفي هذه المرحلة تظهر البنية الفزيائية للأصوات اللغوية.

---

[1] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2000م، ص119.

[2] الأصوات اللُّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 2007م، ص09.

[3] ينظر: مبادئ في اللسانيات، خولة طالب إبراهيم، ص43.

[4] ينظر: نفسه، ص44.

- **المرحلة الثالثة**: إدراك هذه الأصوات: ويتمّ بواسطة الأذن، وهي مرحلة الإدراك بواسطة الجهاز السمعي؛ أي الأذن وينتج عن ذلك ظواهر نفسية صوتية معيّنة، فالصوت يترك بصمته النّفسية في المتلقي، قد تكون تعجّب، أو فرح أو غضب، وغيرها من الحالات النفسية التي يشعرها الإنسان.

2 – صفات الأصوات:

تمتلك الأصوات العربيّة مجموعة من الصّفات تتميّز بها، وهذا يرجع إلى اختلاف المخارج التي يتمّ من خلالها نطق الصوت، وإصداره، وهذه الصفة تجعل الحرف يتميّز عن غيره من بقيّة الحروف، فينفرد بنفسه، <<فالحروف تختلف باختلاف مقاطع الصّوت، حتّى شبّه بعضهم الحلق والفم بالناي؛ لأنّ الصّوت يخرج منه مستطيلا ساذجا، فإذا وضعت الأنامل على خروقه، ووقعت المزاوجة بينهما، سمع لكل حرف منهما صوت لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قطع الصّوت في الحلق والفم، بالاعتماد على جهات مختلفة، سمعت الأصوات المختلفة التي هي الحرف>>[1]، فالمخرج هو الّذي يميّز الحرف عن الصّوت، ويعطيه صبغته الخاصّة به.

فمعنى الصّفة في اللُّغة: <<ما قام بالشّيء من المعاني وليس من حقيقته كالبياض والسواد والحمرة>>[2]، وأمّا في الاصطلاح فالمقصود بصفة الحرف: <<الكيفية التي يتمّ بها حبس وإطلاق تيار الهواء في جهاز النّطق، وتتّخذ أسلوبا لتصنيف أصوات الكلام>>[3]، فتأخذ الحروف صفات متعدّدة إمّا الجهر أو الهمس، وغيرها من الصّفات، فنجد صفات لها ضدّ، وأخرى ليس لها ضدّ، ممّا سندرجه في الجدول التالي:[4]

صفات لها ضدّ	صفات ليس لها ضدّ
1 – الجهر نظير الهمس.	1 – الصّفير.
2 – الشدّة نظير الرخاوة وبينهما التركيب.	2 – القلقلة.
3 – الاستعلاء نظيرها الاستفال.	3 – اللّين.
4 – الإطباق ونظيرها الانفتاح.	4 – الانحراف.

[1] سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي، تح: علي فوده، المطبعة الرحمانية، مصر، ط1، 1350هـ/ 1932م، ص23.

[2] الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، دار السلام، د ط، د ت، ص75.

[3] الدّلالة الصّوتية في اللُّغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، د. ب، د ط، د ت، ص139.

[4] ينظر: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، دار التقوى، مصر، ط1، 2009م، ص139.

5 – الإذلاق نظيرها الإصمات.	5 – التّكرير. 6 – التفشي. 7 – الاستطالة.

تنويه: علاوة على صفتي الغنّة والخفاء، وفيما سيأتي سنتطرق إلى هذه الصّفات بالتّفصيل:

أ – صفات لها ضدّ:

1– **الجهر**: الجهر في اللُّغة هو العلن والظّهور، وفي التنزيل الحكيم: ﴿وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى﴾ [طه07]، والجهر <<العلانيّة، فيقال: جهر الكلام وأجهره وأعلنه، والجوهريّ هو الصّوت العالي>>[1]، والحرف المجهور هو حرف يمتاز بالظّهور والوضوح، وهو ضدّ الهمس، ومن المرجّح أنّ لعلمائنا اللّغويين اتّفاق في نظرتهم للحرف المجهور، وفي هذا السّياق يقول سيبويه (ت180هـ) في تعريف له: <<هو حرف أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصّوت، فهذه حال المجهورة في الحلق والفم، إلّا أنّ النّون والميم قد يعتمد لهما في الفم والخياشيم فتصير فيهما غنّة، والدّليل على ذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ تكلّمت بهما لرأيت ذلك قد أخلّ بهما>>[2]، فكان هذا التّعريف جامعا مانعا، فلم يضف عليه ابن جنّي شيئا، وأعطاه هو الآخر نفس المعنى والتّعريف.

وبعضهم يسير مسارا علميا في تعريف الجهر فيرجعه إلى: <<انقباض فتحة المزمار، غير أنّها تظلّ تسمح بمرور الهواء خلالها، وعند مروره يحتكّ بالوترين بعنف فيهزّهما عددا من الهزّات تكثر أو تثقل بحسب شدّة توتّرها>>[3]، فالتقاء الوترين، ثمّ انفراجهما بعد حبس النّفس الصّاعد من الرّئتين يولّد انفجارا، وهذا ما يعطينا الصّوت المجهور، وتمّ جمع الحروف المجهورة في عبارة: <<عَظُمَ وَزْنُ قَارِئٍ غَضٍّ ذِي طَلَبٍ جِد، أي عظم ميزان قارئ غضّ أي شابّ فتيّ اجتهد في الطّلب، وأضف عليها حروف المدّ، وحروف اللّين، وكذلك الحركات مجهورة لأنّها أبعاض المدّ>>[4]، ومن خلال هذا القول الأخير يتّسم

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص710.

[2] الكتاب، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر –سيبويه–، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ص1، د ت، 04/ 434.

[3] الدّلالة الصّوتية في اللغة العربيّة، صالح سليم عبد القادر الفاخري، ص140.

[4] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص73.

لنا أنّ: الحروف المجهورة الّتي ذكرت في العبارة تمّ إضافة حروف المدّ واللّين إليها، زيادة على الحركات التي تعدّ أبعاض المدّ.

2 – **الهمس**: هو ضدّ الجهر، والصّوت المهموس هو الّذي فيه نوع من الخفاء، والتّستّر وعدم الإبانة والوضوح، وفي اللّغة الهمس: <<كلّ خفيّ من كلام ونحوه>>[1]، والهمس فيه نوع من الضّعف والوهن، وأمّا في الاصطلاح فيراه ابن جنّي (ت392ﻫ) على أنّه: <<حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتّى جرى معه النّفس، وأنت تعتبر ذلك بأنّه قد يمكنك تكرير الحرف مع جري الصّوت، نحو: سَسَسَ، كَكَكَكَ، هَهَهَهَ، ولو تكلّفت ذلك في المجهور لما أمكنك ذلك>>[2]، فضعف الحرف في مخرجه يسمح بمرور النّفس، ممّا يخرجه في حالة ضعيفة ليس فيها نوع من القوّة بل فيه صفة الوهن والضّعف، وإذا أردت يمكنك استرسال الحروف المهموسة عند نطقها، في حين لا يمكنك جمع الحروف المجهورة لأنّ فيها ثقل، والصّوت ينحبس فلا يسمح باسترساله.

وكان لابن منظور الرّأي نفسه، فهو يرى أنّ الحرف المهموس هو: <<حرف لان مخرجه دون المجهور، وجرى معه النّفس، وكان دون المجهور في رفع الصّوت، وهو عشرة أحرف: الهاء، والحاء، والخاء، والكاف، والشّين، والسّين، والتّاء، والصّاد، والثّاء، والفاء>>[3]، فإذا كان المجهور رفع الصّوت، فالمهموس يختلف عنه، ففيه انخفاض للصوت وهذا لليونته، وطواعيته في النطق، ومن هذا الكلام تمّ تحديد الحروف المهموسة، وجمعها علماء اللغة في عبارة: <<ستشحثك خصفة، وجمعت أيضا: سكت فحثّه شخص>>[4]، فهي الحروف الباقية من الحروف المجهورة.

وأمّا تفسير ظاهرة الهمس فهي راجعة إلى جهاز النّطق بطبيعة الحال؛ <<فجريان النّفس عند النّطق بالحرف، لابتعاد الوترين الصّوتيين عن بعضهما فيمرّ الهواء الخارج من الرّئتين بينهما بيسر، لهذا يخرج الصّوت ضعيفا، وأيضا لضعف انحصاره في مخرجه>>[5]، فالهمس: <<ما لا يصحب نطقه هذه الذبذبة>>[6]، فاختلاف بين الجهر والهمس قائم على اهتزاز الأوتار الصوتية من عدمها.

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ص994.

[2] سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جنّي، ص60.

[3] لسان العرب، ابن منظور، ص17.

[4] سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص23.

[5] ينظر: تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص71.

[6] مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، 1990م، ص88.

وخلاصة القول؛ فإنّ تباعد الوتران الصّوتيان يترك فجوة تسمح بمرور الهواء الصّاعد من الرّئتين، ممّا يحرّكهما بلطف، فيجعل خروج الصّوت – الحرف – من موضعه ضعيفا وخفيّا.

3 – **الإطباق**: وهو ضدّ الصّوت المنفتح، والرّخو، وأجمع علماء اللّغة على أنّها أربعة حروف وهي: <<الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء؛ وهذه الحروف الأربعة إذا وضعت لسانك في مواضعهنّ إلى ما حاذى الحنك الأعلى من اللسان ترفعه إلى الحنك، فإذا وضعت لسانك فالصّوت محصور فيما بين اللّسان والحنك إلى موضع الحروف>>[1]، وهذا على حسب رأي سيبويه (ت180ﻫ).

وأمّا صاحب كتاب "سرّ الفصاحة" فيقول صاحبه عن الإطباق: <<ومعنى الإطباق أن يرفع المتلفّظ بهذه الحروف لسانه، ينطبق بها الحنك الأعلى فينحصر الصّوت بين اللسان والحنك، وهي أربعة أحرف: الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء، وما سواها من الحروف مفتوح غير مطبق>>[2]، وهنا وافق ابن سنان الخفاجي كلام سيبويه، سوى أنّه أضاف أنّ المطبق ضدّ الفتح، فإطباق الحرف يعني ارتفاع اللّسان إلى الحنك الأعلى، وهذا يمنع تسرّب الهواء الصّاعد من الرّئتين، وهنا نلاحظ الإطباق في هذا الالتصاق، ثمّ يتباعدان ممّا يعطي صوتا قويّا.

4 – **الانفتاح**: وهو كما سبق ذكره الانفتاح ضدّ الإطباق، فإذا كان هذا الأخير يتم بالتصاق اللّسان بالحنك الأعلى فيصدر صوت الإطباق، فالانفتاح هو عكس له وضدّه، وبالتّالي: هو عدم إطباق اللّسان بالحنك الأعلى، فيسمح بمرور الهواء وانسيابه ممّا يسهّل خروج الحروف، وهي الحروف الخمسة والعشرون المتبقيّة من حروف الإطباق.

فعرّف علماء اللّغة الانفتاح على أنّه: <<تجافي كلّ من اللّسان والحنك الأعلى عن بعضهما، حتّى يخرج النّفس عند النّطق بالحرف، وحروفه خمسة وعشرون جمعت في جملة: "من أخذ وجد سعة فزكا حق له شرب غيث">>[3]، وفي تعريف آخر يقول صاحبه: <<لغة: الافتراق، اصطلاحا: افتراق أو تجافي ما بين اللّسان والحنك الأعلى، عند النّطق بحروفه فلا ينحصر الصّوت بينهما، حروفه: حروف الهجاء

[1] الكتاب، سيبويه، 04/ 436.

[2] سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، 23.

[3] البيان في أحكام تجويد القرآن، حسام الدّين سليم الكيلاني، د. دار النشر، سوريا، د ط، 1999م، ص38.

الباقية بعد حروف الإطباق، مع حروف المدّ>>[1]، وأضاف صاحب التّعريف حروف المدّ (ا. و. ي) ضمن الحروف المنفتحة.

5 – **الشدّة:** في معناها اللّغوي تدلّ على القوّة، وهي ضدّ الرّخاوة، وما بين الشدّة والرّخاوة حروف تتوسّطهما، والحرف الشّديد يقول عنه سيبويه: <<هو الّذي يجري معه الصّوت لأنّ ذلك الصّوت غنّة من الأنف، فإنّما تخرجه من أنفك واللسان لازم لموضع الحرف، لأنّه لو أمسكت بأنفك لم يجر معه الصّوت وهو النّون وكذلك الميم>>[2]، في حين يعرّف ابن جنّي الحرف الشّديد بذكر الحروف الّتي تمتاز بهذه الصّفة وهي: <<الهمزة والقاف والكاف والجيم، والطّاء، والدّال، والتّاء، والباء، ويجمعها في اللفظ "أجدت طبقك"، والحروف الّتي بين الشّديدة والرّخوة ثمانية أيضا، وهي: الألف، والعين، والياء، واللاّم، والنّون، والرّاء، والميم والواو، ويجمعها في اللّفظ: "لم يروعنا"، وإن شئت قلت: "لم يروّعنا"، وإن شئت قلت: "لم يرعونا"، وما سوى هذه الحروف والتي قبلها هي الرّخوة>>[3]، وهذا القول حدّد كذلك الحروف التي تتوسّط الشدّة والرّخاوة.

وأمّا سبب حدوث هذه الصّفة ـ الشدّة ـ فمن المرجّح أنّها ترجع إلى انحباس الهواء، وهذا عند <<الالتحام بين عضوين من أعضاء النّطق بحيث لا يسمح للهواء بالمرور إلاّ بعد انفصال هذين العضوين، انفصالا فجائيّا فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريّا>>[4]، ولهذا سميّت حروف الشدّة بالحروف الانفجاريّة.

6 – **الرّخاوة:** تتميّز الرّخاوة بالهشاشة واللّين، والانسياب، وهي ضدّ الشدّة، فإذا كانت الشدّة حبس الهواء، ومنع الصّوت من الخروج، وهذا عند التحام عضوين من أعضاء النّطق، فالرّخاوة هي حدوث انفصال بين هذه الأعضاء لتسمح بخروج الصّوت هشّا رخوا، وهذا ما يؤكّده ابن جنّي في تعريفه للحرف الرخو بقوله: <<هو الذي يجري فيه الصّوت، ألا ترى أنّك تقول: المسّ، الرشّ، والشحّ، ونحو ذلك فتمدّ الصّوت جاريا مع الشّين والحاء>>[5]، وأمّا عدد الحروف الرخوة فهو ستّة عشر حرفا الباقية عن الشدّة والتوسّط، وهي: <<"فحثّه شخص س" + (ذ ـ ز ـ ض ـ ظ ـ غ) + حروف المدّ وحرفا اللين، ووصفت هذه الحروف بالرّخاوة للينها، وضعف الاعتماد عليها في مخرجها فلم تقو على منع الصّوت

[1] تسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص86.

[2] الكتاب، سيبويه، 04 /435.

[3] سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، ص61.

[4] الدّلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر، ص139، 140.

[5] سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، ص61.

من الجريان معها، فعند النّطق بهذه الحروف لا ينحبس الهواء انحباسا محكما، وإنّما يكون مجراه عند المخرج ضيّقا جدّا، ويترتّب على ضيق المجرى أنّ النّفس في أثناء مروره بمخرج الصّوت يحدث نوعا من الاحتكاك أو الحفيف تختلف نسبته تبعا لنسبة ضيق المجرى، وهذا الحفيف أو هذا الاحتكاك جعل العلماء يطلقون على هذه الحروف اسم "الأصوات الاحتكاكية"<<[1]، فكان هذا هو التّفسير العلميّ لحدوث الصّوت الرّخو.

7 – **الاستعلاء:** وهو في اللُّغة من العلو، والارتفاع، ومعنى الاستعلاء هو: <<أن تصعد في الحنك الأعلى، وهي سبعة أحرف الحاء، والغين، والقاف، والضّاد، والظّاء، والصّاد، والطّاء، وما سوى ذلك من الحروف منخفض>>[2]، وهذا على رأي ابن سنان الخفاجي، وأمّا سبب تسميتها بالحروف المستعلية، وهذا لأنّ؛ <<أقصى اللسان يعلو عند النّطق بها الحنك الأعلى، أو لخروج صوتها من جهة العلو>>[3]، فهذه الصّفة راجعة إلى علو اللسان إلى الحنك الأعلى عند النّطق بها، فهذا العلو أعطاها هذه التّسمية.

8 – الاستفال: الاستفال ضدّ الاستعلاء، وهي ما بقي من الحروف المستعلية، فإذا كانت الأول تمتاز بالعلو والارتفاع، فضدّها يمتاز بالانخفاض، والانحطاط، وهذا راجع؛ <<لانخفاض اللّسان وانحطاطه عن الحنك الأعلى إلى قاع الفم عند النّطق بالحرف، وهو من صفات الضّعف>>[4]، وأمّا الاستعلاء فهي من صفات القوّة، وحروفه الإحدى عشر الباقية من الاستعلاء هي: ء ـ ب ـ ت ـ ث ـ ج ـ ح ـ د ـ ذ ـ ر ـ ز ـ س ـ ش ـ ع ـ ف ـ ك ـ ل ـ م ـ ن ـ هـ ـ و ـ ي.

9 – **الإذلاق:** وهي ستّة أحرف وعنها قال ابن جنّي محدّدًا حروف الإذلاق: <<اللاّم، والراء، والنون، والفاء، والباء، والميم لأنّه يعتمد عليها بذلق اللسان>>[5]، فصدور الحرف المذلق وإحداثه يعتمد على طرف اللّسان أو ذلقه، ومن المحتمل أنّه من هنا جاء أصل التّسمية.

وفي تعريف آخر: <<هو إخراج الحرف محكما من طرف اللّسان والشّفة، والإذلاق صفة بين القوة والضّعف، وهي خفّة النطق بالحرف، وحروفه ستّة مجموعة في كلمات "فرّ من لبّ"، وما بقي بعدها

[1] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص74، 75.

[2] سرّ الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، ص24.

[3] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص84.

[4] البيان في أحكام تجويد القرآن، حسام الدين سليم الكيلاني، ص38.

[5] سر صناعة الإعراب، ابن جنّي، ص64.

من حروف الهجاء فهي مصمتة>>[1]، فهذا التّعريف يقدّم لنا العبارة التي جمعت فيها حروف الإذلاق مع بيان ضدّه وهو الإصمات.

وعن سبب التسمية تقول سعاد عبد الحميد: <<سميّت مذلقة لسرعة النطق بها لخروج بعضها من ذلق اللسان، وهي اللّام، والنّون، والراء، وبعضها من ذلق الشّفة، وهي: الباء، والفاء، والميم، لذلك يجب الاحتراز عند النّطق بها من اختلاس بعض الحروف، أو بعض حركته>>[2]، فهنا تمّ تقسيم مخارج الحروف المذلقة، فبعضها من ذلق اللسان، والأخرى من ذلق الشفة.

10 – **الإصمات**: والإصمات هو ضدّ الذّلاقة، وهو ما بقي من الحروف الهجائية، والإصمات في اللّغة هو: <<المنع وهو من صمت أي؛ امتنع عن الكلام، واصطلاحا: ثقل الحرف وصعوبة النطق به لخروجه بعيدا عن طرف اللّسان، أو منع انفراد هذه الحروف أن يبنى بها أصول في كلمة تزيد عن ثلاثة أحرف، أي رباعيّة، أو خماسيّة، وذلك أنّ كلّ كلمة عربية بنيت على أربعة أو خمسة أصول، لابدّ أن يكون فيها مع الحروف المصمتة حرف أو أكثر من حروف الذّلاقة>>[3]، وفي تعريف آخر: <<منع انفراد حروفه أصلا في الكلمة الرّباعية أو الخماسية، لثقل النطق بها، بل لابد من أن يكون في الكلمة حرف مذلق فأكثر، حتّى تكون عربية>>[4]، فمن الملاحظ اتّفاق التّعريفين في المعنى، فاجتماع حروف الإصمات في الأصول الرباعية أو الخماسية، يستلزم إضافة حرف من حروف الذّلاقة.

ب – صفات ليس لها ضدّ:

1 – الصّفير: هذه الصّفة في اللغة معناها: <<الصّوت بالفم والشّفتين>>[5]، والحروف التي تحمل هذه الصّفة تمتاز بخروجها من الأسنان، وقد شبّهها العلماء بصوت الطائر عند نطق الحروف الصّفيريّة، وهذه الصّفة خصّت بثلاثة حروف وهي: الصّاد، والزّاي، والسّين.

والصّفير هو: <<صوت زائد يشبه صوت الطائر، ويخرج من بين الشّفتين ملازما لحروفه، وحروفه ثلاثة وهي: الصاد، والزّاي، والسّين، وسميّت بحروف الصّفير لأنّك تسمع لها عند النّطق بها صوتا يشبه

[1] الملخص المفيد في علم التّجويد، محمد أحمد معبد، ص77.

[2] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص88.

[3] نفسه، ص89.

[4] الملخص المفيد في علم التّجويد، محمد أحمد معبد، ص75.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ص2458.

صوت بعض الطّيور، فالصّاد تشبه صوت الإوز، والزّاي تشبه صوت النّحل، والسين تشبه صوت الجراد، وأقوى هذه الحروف الثلاثة حرف الصاد لما فيه من استعلاء وإطباق>>[1]، فذلك الجرس الصّفيري، الذي تعطيه الحروف الصّفيرية من مخرجها، أعطاها هذه الصّفة ومنحها هذه التسمية.

وأمّا التّفسير الفيزيولوجي لهذه الظّاهرة فهو راجع إلى مخرجها؛ <<من بين الثّنايا العليا والسّفلى وطرف اللّسان، فينحصر الصوت هناك ويظهر كالصّفير وظهوره في الحرف السّاكن أوضح منه في المتحرّك>>[2]، فهذا الانحصار والضّيق في المخرج عند صدور الحرف يعطيه هذه الخاصية.

2 – التّفشي: خصصت هذه الخاصية أو الصّفة بحرف الشّين وحده، وتمتاز هذه الصّفة بالانتشار والاتّساع، وسرعة التّفشي وذلك: <<لانتشار الهواء في الفم عند النّطق بالشّين>>[3]، وتفسير هذه الصّفة راجع؛ <<لكثرة خروج الرّيح بين اللّسان والحنك الأعلى وانبساطه في الخروج عند النطق بها، وقد ذكر بعض العلماء الضّاد مع الشّين، وقالوا: الشّين تتفشّى في الفم حتّى تتّصل بمخرج الظّاء، والضّاد، تتفشى حتّى تتصل بمخرج اللاّم>>[4]، فانتشار الهواء الصادر من الفم من بين اللسان والحنك الأعلى هو ممّا ساعد في ظهور صفة التّفشّي.

3 – القلقلة: تعرّف القلقلة في اللّغة بأنّها: <<شدّة اضطراب الشّيء وتحرّكه وهو يتقلقل ويتلقلق>>[5]، وأمّا في الاصطلاح فهو: <<صوت حادث عند خروج حروفها بالضّغطة عن موضعها، ولا يكون إلاّ في الوقف، ولا يستطاع أن يوقف دونها، مع طلب إظهار ذاته، وهي أشدّ، ويقال: اللّقلقة: وإنّ أصل هذه الصّفة للقاف، وذكروا أنّها سميّت بذلك لظهور صوت يشبه النّبرة عند الوقف عليها، وإرادة إتمام النّطق بها، وقالوا إنّ القاف حرف ضغط عن موقعه فلا يقدر على الوقف عليه إلّا مع صوت زائد، لشدّة ضغطه واستعلائه، وقالوا إنّ أخوات القاف المذكورات معه في هذه الصّفة، هي الطاء، والدال،

[1] الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، ص80.

[2] تيسير الرحمن في تجويد، سعاد عبد الحميد، ص91.

[3] البيان في أحكام التّجويد، حسام الدين سليم الكيلاني، ص41.

[4] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، ص92، 93.

[5] لسان العرب، ابن منظور، ص3728.

والجيم، والباء تشبه القاف فانضمت إليه»[1]، فالقلقلة هي إضراب وضغط يحدث في مخرج الحرف، فيحدث فيها قلقلة فتخرج قويّة وفيها شدّة.

وفيما يخصّ كيفية حدوث القلقلة فهو نتاج؛ «اجتماع صفتي كمال الشدّة مع كمال الجهر مع سكون الحرف، ممّا يحدث إزعاجا شديدا لجهاز النّطق يحتاج إلى تكلف صفة لبيان حروفها، وذلك لشدّة حصر الصّوت والهواء معا»[2]، وقد جمعت حروف القلقلة في عبارة: «قطب جد»[3]، فثلاثة عوامل تساهم في خروج الحرف مقلقلا من موضعه، وذلك عند اجتماع الشدّة، وكذلك صفة الجهر، مع إضافة عنصر السّكون، فيحدث اضطرابًا في المخرج فيصدر الحرف مضطربا.

4 – **اللين**: تعدُّ صفة اللّين واحدة من صفات الحروف التي ليس لها ضدّ، وتمتاز هذه الحروف باللّيونة، وتحمل معنى السّهولة والانسيابية في النطق، وهذا راجع لاتّساع المخرج، ومرور الهواء معه، ممّا يعطي للصّوت ليونة ومرونة في النّطق، وفي تعريف سيبويه (ت180هـ) لها يقول: «اللينة وهي الواو والياء لأنّ مخرجهما يتّسع لهواء الصّوت أشدّ من اتّساع غيرهما، كقولك: واي، والواو إن شئت أجريت الصوت ومددت»[4]، وأمّا الإشبيلي (ت560هـ) فيعرّف حروف اللين جامعا معهما حروف المدّ في قوله: «فالمدّ واللّين امتداد الصّوت، ولينه صفتان مرتبطتان، واتّساع الصّوت في الألف أكثر كما أنّه في الياء بعد الكسر، وفي الواو بعد الضّم أظهر، وهو فيها أحط وأنذر»[5]، فكلا التّعريفين اتّفقا في امتداد الصّوت الذي يمنحه لحروف اللين، سوى أنّ التّعرف الثاني؛ أضاف حروف المدّ، وكذلك قسّم الحروف درجات في اتّساع الصّوت وامتداده، فالياء بعد الكسر أوّلا، ثمّ الواو بعد الضمّ ثانيا.

واللّين: «صفة لصوتي الواو والياء حال سكونهما، ويكون ما قبلهما مفتوحًا كما في خوْف وبيْت»[6]، فهذا التعريف هو الآخر لم يتعارض مع سابقيه، غير أنّه أضاف عنصر التسكين وفتح ما قبل الآخر، ومن الأمثلة كذلك: نوم ـ فوق ـ سير ـ عين وغيرها، وبعضهم عرّف حروف اللّين على

---

[1] مخارج الحروف وصفاتها، أبو الأصبغ السماتي الإشبيلي، تح: محمد يعقوب التركستاني، بيروت، لبنان، ط1، 1404هـ/ 1984م، ص96.

[2] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص97.

[3] الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، ص80.

[4] الكتاب، سيبويه، 04/ 435.

[5] مخارج الحروف وصفاتها، أبو الأصبغ السماتي الإشبيلي، ص94.

[6] العربية وعلم اللُّغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، د ط، 2001م، ص129.

أنّها: <<إخراج الحرف من مخرجه بسهولة وعدم كلفة على اللسان>>[1]، فهذا التّسامح وغياب الضّغط على المخرج ــ اللّسان ــ أعطى هذه الحروف الليونة والانسيابية في النطق.

5 – **الانحراف**: في اللُّغة هو الميل، والعدول، وهو الخروج عن الموضع، فيعرّف سيبويه الحرف المنحرف بقوله: <<هو حرف شديد جرى فيه الصّوت لانحراف اللّسان مع الصّوت، ولم يعترض على الصّوت كاعتراض الحروف الشّديدة، وهو اللّام، وإن شئت مددت فيها الصّوت، وليس كالرّخوة لأنّ طرف اللسان لا يتجافى عن موضعه، وليس يخرج الصّوت من موضع اللّام، ولكن من ناحيتي مستدق اللّسان فويق ذلك>>[2]، فهنا حدّد لنا سيبويه موضع خروج الحرف، وكيفية النّطق به، وذكر لنا سبب الانحراف، وهو راجع إلى انحراف اللسان وجريانه مع الصّوت فلا يقف عارضا له، كما يحدث مع الأصوات الشّديدة.

ومن جهة أخرى يشرح محمود السّعران هذه الصّفة بقوله: <<تتكوّن الصّوامت المنحرفة بوضع عقبة في وسط مجرى الهواء مع ترك منفذ للهواء، عن طريق أحد الجانبي العقبة، أو عن جانبيها ومن هنا كانت تسميتها بالمنحرفة أو الجانبيّة>>[3]، فالحرف المنحرف على حسب رأيه هو نتاج اعتراض المجرى الهوائي مع ترك منفذ للهواء مع أحد جانبي المخرج، فيخرج الهواء منحرفا على هذين المخرجين.

وأمّا تفسير هذه الظاهرة الصّوتية فهو راجع إلى: <<قرع اللسان لسقف الحنك عند النّطق باللّام والرّاء، يصطدم اللسان بسقف الحنك الأعلى ويخرج الهواء من الرّئتين الحامل للصّوت فيصطدم بالمنطقة الوسطى، فبعض الصوت ينحرف عن يمين اللسان، والبعض الآخر عن يساره، وذلك في اللام، وينحرف إلى وسطه وذلك في الرّاء>>[4]، وممّا سلف ذكره يمكن القول أنّ حروف الانحراف انحصرت على اللام، وهذا ناتج عن اعتراض اللّسان لمخرج الهواء، فيؤدّي به إلى الانحراف على أحد الجانبين، ومن المحتمل أنّه من هنا جاءت تسميتها بالمنحرفة.

6 – **التّكرير**: يعنى بالتكرير الإعادة وورد في معجم الوجيز: <<كرّر الشّيء تكريرا، وتكرارا، أعاده مرّة أخرى>>[5]، وهذا معنى التّكرار في اللغة، وأمّا في الاصطلاح فيعرّف سيبويه الحرف المكرّر بأنّه: <<حرف

---

[1] دراسة المخارج والصّفات، جمال بن إبراهيم المفرش، مكتبة طالب العلم، ط1، 1433هـ/ 2012م، ص173.

[2] الكتاب، سيبويه، 04/ 435.

[3] علم اللُّغة، محمود السّعران، دار النّهضة، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص169.

[4] تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، ص103.

[5] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، د ط، 1415هـ/ 1994م، 04/ 531.

شديد يجري فيه الصّوت لتكريره، وانحرافه إلى اللاّم، فتجافى الصّوت، كالرّخوة، ولو لم يكرر لم يجر الصّوت فيه، وهو الراء>>[1]، فالتّكرار ناتج عن تكرار الصّوت ولانحرافه، وخصّت هذه الصّفة بالراء.

وفي سبب حدوث صفة التّكرار يقول محمود السّعران: <<تتكوّن الصّوامت المكرّرة نتيجة لطرقات سريعة متتابعة عن عضو مرن مثل: طرف اللسان، ويتكوّن صوت الراء العربي بأن تتابع طرقات طرف اللسان على اللثّة تتابعا سريعا، ومن هنا كانت تسمية هذا الصّوت بالمكرّر، وهذه الطرقات لا تحدثها حركة عضلية واعية من طرف اللّسان، فالّذي يحدث أنّ طرف اللّسان يوضع سمحا في موضعه المناسب، ويذبذبه العمود الهوائي، ويحدث الوتران الصّوتيان نغمة عند نطق الراء>>[2]، فهذا القول يمنحنا التّفسير العلمي والفيزيولوجي لهذه الظّاهرة، وهي ناتجة عن ارتعاد طرف اللسان وإحداثه لطرقات مع اللثّة، ممّا يعطي في الأذن جرسا فيه نوع من التّكرار، والإعادة لحرف الرّاء، ولا ننسى دور الوترين الصّوتيين، فهما يساعدان عن طريق اهتزازهما وتذبذبهما في إعطاء هذه الصّبغة لحرف الرّاء.

7 – **الاستطالة:** وهذه الصّفة خصّت بحرف الضّاد وحده فقط، لأنّها: <<استطالت في الفم لرخاوتها حتّى اتّصلت بمخرج اللاّم، ولذلك أدغمت اللاّم فيها وفي الشّين، في نحو: ولا الضّالين والشّاكرين>>[3]، فحرف الضّاد يمتاز بالامتداد والاستطالة في المخرج، وتحدث هذه الظّاهرة؛ <<بضغط حافّة اللّسان على ما يحاذيها من الحنك الأعلى ضغطا تامّ الإطباق، فيؤدّي ذلك إلى ضغط الهواء فلا يجد له مخرجا، فيندفع اللّسان إلى الأمام قليلا حتّى يصل رأسه إلى الثّنايا العليا ليشمل الحافتين الأماميتين، ويكون صوت الاستطالة في بدايتها قويّا، ثمّ يتضاءل بالتّدرّج حتّى ينتهي>>[4]، وسبب الاستطالة في هذا الحرف راجع إلى: <<جريان صوت الضّاد في حيّز مغلق ينحصر معه الصّوت حيث الإطباق، وعدم خروج اللسان فكان لابدّ من الاستطالة>>[5]، فعامل إطباق اللسان مع الحنك الأعلى، بالإضافة إلى عدم خروجه، كان لزاما على الصّوت أن يخرج مستطيلا وممتدا.

---

[1] الكتاب، سيبويه، 04/ 435.

[2] علم اللغة، محمود السّعران، ص171.

[3] التجديد في الإتقان والتّجويد، أبو عمر عثمان بن سعيد الدّاني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط1، 1461هـ/ 2000م، ص 108.

[4] دراسة المخارج والصّفات، جمال بن إبراهيم القرش، 182.

[5] نفسه، الصّفحة نفسها.

منظومة ابن الجزري الدّمشقي:

من الرّوائع التي قدّمها الإمام ابن الجزري (ت833ﻫ) منظومة شعريّة حملت صفات الحروف جميعا، فكانت أبياتا شعرية جامعة مانعة للصفات التي سبق وأن ذكرناها، فيقول فيها:[1]

صفاتها: جهر ورخو مستفل ... منفتح مصمتة والضدّ قل

مهموسها: فحثّه شخص سكت ... شديدها لفظ: أجد قط بكت

وبين رخو والشّديد: لن عمر ... وسبع علو: خصّ ضغط قط حصر

وصاد ضاد طاء ظاء مطبقة ... وفرّ من لبّ الحروف المذلقة

واو ویاء سكّنا وانفتحا ... قبلهما، والإنحراف: صحّحا

في اللاّم، والرّاء، وبتكرير جعل ... والتّفشي: الشّين ضادا إستطل

وخلاصة لما سلف ذكره يمكننا أن نلخّص كلّ صفات الحروف في الجدول التّالي:

	صفات لها ضدّ											صفات ليس لها ضدّ							
ح/ص	همس	جهر	إطباق	انفتاح	شدّة	رخاوة	توسط	استعلاء	استفال	إذلاق	إصمات	صفير	تفشي	قلقلة	لين	انحراف	استطالة	تكرير
ء		×		×	×				×		×							
ب		×		×	×				×	×				×				
ت	×			×	×				×		×							
ث	×			×		×			×		×							
ج		×		×	×				×		×			×				
ح	×			×		×			×		×							
خ	×			×		×		×			×							
د		×		×	×				×		×			×				
ذ		×		×		×			×		×							
ر		×		×			×		×	×								×
ز		×		×		×			×		×	×						
س	×			×		×			×		×	×						
ش	×			×		×			×		×		×					
ص	×		×			×		×			×	×						
ض		×	×			×		×			×						×	

[1] منظومة طيبة النشر في القراءات العشر، ابن الجزري الدمشقي الشافعي، تح: أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، سوريا، ط1، 1433ﻫ/ 2012م، ص 08.

ط		×	×		×			×			×			×		×		
ظ		×	×			×		×			×		×					
ع		×		×			×			×		×						
غ		×		×			×			×		×						
ف	×			×				×	×			×						
ق		×		×			×			×			×					
ك	×			×				×		×			×					
ل		×		×			×		×				×					
م		×		×			×		×				×					
ن		×		×			×		×				×					
ه	×			×				×		×			×					
و		×		×				×		×			×					
ي		×		×				×		×			×					

ح: الحرف / ص: صفة الحرف.

ومن الجدول يمكن استخلاص واستخراج صفات كلّ حرف، نحو:

س: حرف مهموس، منفتح، رخو، مستفل، مصمت، صفيري.

ظ: حرف مجهور، مطبق، رخو، مستعلي، مصمت، قلقلة، وقس على ذلك باقي الحروف.

المبحث الثاني: الإعجاز الصّوتي

أوّلا: تعريف الإعجاز الصّوتي

لعلّ من خلال تعريفنا لكلّ من الإعجاز، والصّوت، تبيّنت لنا معالم الإعجاز الصّوتي، في كونه عبارة عن اتّساق وانسجام لا مثيل له في مواضع الحروف، والكلمات، والجمل من مدّ، وتفخيم، وفواصل قرآنية، ونبر وتنغيم وتكرار ... وغيرها من أصول القراءة والتّجويد، واحترام لمخارج الحروف، مع إشباع الحركات، فتصبح بذلك نغمات تسحر أذن السّامع، وتأسر الفؤاد بذلك الجرس العذب، فتطمئنّ النّفوس، وتنشرح الصّدور لتلك الأصوات، وهنا يظهر الإعجاز، فلو اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا النّظم من الحروف، والأصوات فما استطاعوا ذلك، في قوله جلّ وعلا: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء88].

ويعرّف الإعجاز الصّوتي أحد الباحثين بقوله: <<الإعجاز الصّوتي الذي يأتي على هيئة خاصّة من التّشكل أو البناء الصّوتي سواء أكان ذلك في كلماته أو جمله أو آياته، أو على مستوى إيقاع السّورة بأكملها، ومدى اتّساقه وانسجامه مع المعاني التي تهدف إليها السّورة، وعلى نحو من المواءمة والمطابقة العجيبة، التي لا يمكن أن تحدث في كلام البشر بهذه الدّرجة من التّطابق، والتّناسب لمعاني الكلام، ويؤدّي هذا الاتّساق والانسجام بين أصوات الكلمة والكلمات في الجملة، إلى سرعة دخول المعنى إلى الأذن>>[1]، فالإعجاز الصّوتي يظهر جليّا في رصف الأصوات الفريد من نوعه ممّا يعطيه جرسا خاصّا، يميّزه عن الكلام العادي للبشر.

فلو استطلعنا القرآن الكريم سنجد جمله تتألّف: من كلمات وحروف ذات أصوات يستريح لتآلفها السّمع والصوت والنطق، وتأمّل تناسق الكلمات في كلّ جملة منها، ثمّ دقق نظرك وتأمل تآلف الحروف الرّخوة مع الشّديدة، ومع المهموسة والمجهورة وغيرها، ثمّ أمعن في تآلف الحركات والسّكنات والمدود وتعاطفها مع بعضها، وينبعث النغم القرآني من توالي المقاطع الصّوتية على مسافات منتظمة متقاربة، بما يمنح الأذن إحساسا بالتّوازن الإيقاعي دون رتابة أو جمود، فالنغم القرآني متوازي الإيقاع، ومتجدّد

[1] نماذج من الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم ـ دراسة دلالية، دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، جوان 2009م، ص5.

في آن واحد، لتنوّع الفواصل أو المسافات الفاصلة بين مواضع النثر في الكلمات، وتلوين الأداء القرآني عن طريق المدّ والغنّة والسّكت القصير والسّكون[1]، وهذا الّذي ذكرناه يعدّ كلّه من مظاهر الإعجاز الصوتي، فهو يتجلّى ويظهر في هذه المواضع.

ويرى بعضهم الآخر أنّ الإعجاز الصّوتي تتّضح معالمه في: <<طبيعة نظم الأصوات واختيارها في الكلمات والعبارات في النّص القرآني، وطريقة الأداء لها، وما تنشأ عنها من ظواهر صوتية بسبب التّأثير والتّأثّر بين الأصوات ومدى ملاءمة كلّ ذلك>>[2].

ونستنج ممّا سبق بأنّ الإعجاز الصّوتي يتركّز على الاتّساق والانسجام، والنظم، وحسن التّأليف في حروف آيات القرآن الكريم، فيعطي الصّوت في انسجامه امتدادا وتآلفا مع المعنى، وقد أشار إلى ذلك "**مصطفى صادق الرافعي**" في قوله: <<فلما قرئ عليهم القرآن رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله ألحانا لغوية رائعة، كأنّها لائتلافها وتناسبها قطعة واحدة، وكان ذلك أبين عجزهم>>[3]، فهذا الالتحام في الأصوات جعل العرب يقفون مذهولين لروعة هذا النّغم الذي لم تسمع آذانهم مثله قط، فعلى الرغم من تباهيهم بالفصاحة وكلامهم العربي، إلاّ أنّ القرآن الكريم أعجزهم.

ويواصل الرّافعي شرح المعنى نفسه بقوله: <<وأنت تتبيّن ذلك إذا أنشأت ترتّل قطعة من نثر فصحاء العرب، أو غيرهم على طريقة التلاوة في القرآن ممّا تراعى فيه أحكام القراءة، وطرق الأداء فإنّك لابدّ ظاهر بنفسك على النّقص في كلام البلغاء، وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النّظم الموسيقي في القرآن، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها>>[4]، وعلى هذا الأساس فقد أعطى "الرافعي" تعريف غير مباشر للإعجاز الصّوتي، مع الإشارة إلى ملامحه ومظاهره التي سنفصل فيها فيما سيأتي.

وما يمكن أن نختم به كلامنا في تعريف الإعجاز الصوتي هو استنتاج تعريف له جامع شامل بوصفه؛ بناء صوتي يجمع بين النّظم، والتآلف والانسجام بين الأصوات، ممّا يخلق قطعة موسيقية تتلذّذ لها الأذن، وترتاح لها النّفس، ولا يصل إلى مستواها أفصح الفصحاء، وأبلغ الخطباء.

---

[1] ينظر: الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار جياد، د ب، ط1، 1432هـ/ 2011م، ص 39- 51.

[2] الصوت اللغوي بين التراث والتكنولوجيا والإعجاز، مجموعة من الباحثين، ألفا دوك للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط1، ص111.

[3] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ص176.

[4] نفسه، ص171.

كما يُمكن أن نُشير في هذا المقام إلى أنّ الإعجاز الصّوتيّ هو جزء من أنواع الإعجاز الأخرى؛ البلاغي والبياني ...، وبذلك فهناك تداخل بين هذه الأنواع؛ فإذا تحقّق ذلك الانسجام الصّوتيّ الدّلاليّ، وتمّ إيصال المعنى إلى قلب السّامع، فقد تحققت جملة من الشّروط؛ وهي النظم العجيب في الحروف والجمل والكلمات، وبلاغتها وبيانها، ما يُحقّق الانسجام والاتّساق، وبذلك يتحقّق الفهم والوضوح، وكلّ هذه المظاهر تعكس مجموعة من أنواع الإعجاز، وهوما يجعلنا نخرج بنتيجة مفادها أنّ الإعجاز الصّوتيّ نتبيّنه في مظاهر عدّة، نُشير إليها في العنصر الموالي.

ثانيا: مظاهر الإعجاز الصّوتي

كما عرّفنا في السطور السابقة الإعجاز الصوتي يتمثّل في تلك الأصوات المتّسقة، وتلك الطرقات والنغمات التي تطرب الأذن، وإن لم تظهر في جانبها المكتوب، إلاّ ما ستظهر في جانبها المنطوق عند التلاوة والتّجويد، مع إشباع الحروف في مخارجها وإعطاء كلّ ذي حقّ حقّه من جهر وهمس، وشدّة وقوّة، وتنوين، وإدغام، وأضف على ذلك المدود وحركاتها، والمظاهر عديدة ومتنوّعة، ونُخصّص الحديث عن بعض هذه المظاهر في دراستنا؛ لأنّ المقام لا يسعنا لذكرها كلّها، ومعالجتها، وبحكم أنّنا اخترنا مظاهر نشتغل عليها في الجانب التّطبيقي متعلّقة بالانسجام الصّوتي الدّلالي في المفردات القرآنية، ودلالة التّكرار الصّوتي، ودلالة الفاصلة القرآنيّة، سنحاول في هذه الجزئيّة أن نعرفها، ونتعرّف على أنواعها ومظاهرها بصورة عامّة، تمهيدًا لاستقراء ملامحها في السّورة المستهدفة.

1 – الفاصلة القرآنية:

أ – تعريف الفاصلة القرآنية:

الفاصلة في مفهومها اللُّغوي تحمل دلالة <<الفصل، وهي بون ما بين الشيئين، والفاصلة، خرزة تفصل بين الخرزتين في العقد ونحوه>>[1]، وفي لسان العرب جرى تعريفها على أنّها: <<أواخر الآيات في كتاب الله فواصل بمنزلة قوافي الشعر جلّ كتاب الله عز وجل، واحدتها فاصلة>>[2]، ومع الوقت أخذت لفظة الفاصلة لتدلّ على علامة التّرقيم (،)، التي <<توضع بين الجمل المتعاطفة، وبين أنواع الشيء

[1] كتاب العين، الخليل بم أحمد الفراهيدي، 03/ 325.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ص 3423.

وأقسامه، وهناك فصلة منقوطة (؛) تستعمل في موضعين بين الجمل الطّويلة، وبين جملتين تكون الثانية منها سببا في الأولى>>[1].

فالفاصلة في معناها اللُّغوي تتحمل دلالة الفصل والتّفريق، والعزل، وتختلف معانيها بحسب الوظيفة التي تؤديها، سواء فاصلة قرآنية، أو فاصلة في الكتابة، أو فاصلة في عقد لتفرق حبّات الخرز الأخرى، وما يهمنا من هذا الحديث هو الفاصلة القرآنية.

وفي تعريف الفاصلة القرآنية اصطلاحا نجد مفاهيم مختلفة لها؛ فالباقلّاني (ت403ﻫ) عرّفها بأنّها: <<حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني، والفواصل بلاغة، والأسجاع عجيب، وذلك أنّ الفواصل تابعة للمعاني، وأمّا الأسجاع فالمعاني تابعة لها>>[2]، وأمّا الزّركشي (ت794ﻫ) فيعرّفها على أنّها: <<كلمة آخر الآية: كقافية* الشّعر، وقرينة السّجع>>[3]، في حين يرى نذير حمدان بأنّ الفاصلة القرآنية هي: <<الكلمة التي تختم بها الآية، وبها يتم معناها، ويزداد وضوحا وجلاء، فيها تفصيل توضيحي جمالي يضفي على معناها رواء بيانيا بديعا بما تديه من جرس صوتي ينسجم مع آياتها وسائر الآيات>>[4]، ومن جهة أخرى يعرفها الحسناوي بقوله: <<لفواصل أواخر الآيات في كتاب الله عزّ وجل، فواصل بمنزلة قوافي الشعر، وحداتها الفاصلة>>[5].

ومن خلال هذه التّعاريف المدرجة نخرج باستنتاج مفاده أنّ: تعريفي العالمين الزركشي والحسناوي يصب في قالب واحد، فقد اتّفقا على أنّ الفواصل القرآنية هي أواخر الآيات. وأمّا بالنّسبة لتعريف الباقلاني فيعتبر الفاصلة تابعة للمعاني؛ أي أنّ اختيار الفواصل في القرآن الكريم يأتي متناسقا مع المعنى

---

[1] المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ص 692.

[2] إعجاز القرآن، الباقلاني، ص 270.

* تتكون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم الروي، فالروي هو آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنتسب فيقال: قصيدة ميمية، أو نونية، أو عينية، إذا كان الروي فيها ميما أو نونا أو عينا، ينظر: علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النّهضة العربية، بيروت، 1407هـ/ 1987م، ص 136.

[3] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1427هـ/ 2006م، ص 50.

[4] الظواهر الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنارة، السعودية، ط1، 1991م، ص 41.

[5] الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، دار عمار، د ب، ط1، 2000م، ص25.

الذي تحمله الآية، بحيث تعزّز الفاصلة دلالة السياق، أمّا العالم نذير حمدان فيبيّن لنا من خلال مفهومه أنّ الفاصلة لها دور في تثبيت معنى الآية، وتزيدها وضوحا، وإعطاؤها ختما يتماشى مع مضمونها.

وأمّا عن سبب تسمية الفاصلة بهذا المصطلح، فتمّ الرجوع إلى القرآن الكريم والاستعانة به، <<فلم يعدم العلماء أن يجدوا في القرآن الكريم مستندا للمصطلح، تبرّكا واحتجاجا به، حين الاختلاف على تمييز مصطلحات القرآن>>[1]، فنجد ابن منظور قد أدرج في تعريفه للفاصلة الحديث عن تسمية الفاصلة بهذا الاسم، فجاء في كلامه: <<وقوله عزّ وجل: ﴿وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ﴾[الأعراف52]، له معنيان: أحدهما تفصيل آياته بالفواصل، والمعنى الثاني في فصّلناه بيّناه، وقوله عزّ وجل: ﴿ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ﴾[الأعراف133]، بين كلّ آيتين فصل تمضي هذه وتأتي هذه، بين كل آيتين مهلة، وقيل: مفصلات مبيّنا، وسميّ المفصّل مفصّلا لقصر أعداد سوره من الآي>>[2]، فعملوا على هذا الترجيح وأخذوا المصطلح من القرآن الكريم وجرى تسميتها بالفواصل، ولم يتمّ تسميتها بالأسجاع لأنّ: <<أصلها من سجع الطّير فشرّفوا القرآن الكريم أن يستعار لشيء فيه لفظ هو أصل في صوت الطائر، ولأجل تشريفه عن غيره من الكلام>>[3]، الذي يحمل السجع من الكلام البشري العادي، فسميّت فواصل لأنّها تفصل بين الآيات.

ب – أنواع الفواصل القرآنية:

للفاصلة عدد من الأقسام بحسب زوايا مختلفة، ولكنّنا سنركز اهتمامنا على أنواعها وأقسامها بحسب حرف الروي؛ لأنّه الأنسب لدراستنا ويخدم موضوعنا، وتنقسم الفاصلة القرآنية بحسب الروي إلى ثلاثة أقسام، وهي:

1 – الفواصل المتماثلة: وتحمل اسمين آخرين وهما: <<المتجانسة، أو ذات المناسبة التّامّة، وهي التي تماثلت حروف روّها، كقوله تعالى: ﴿وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ۝٢ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ۝٤﴾

[1] الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص 25.

[2] لسان العرب، ابن منظور، ص 3423.

[3] إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 319.

[الطور1- 4]>>[1]، وقد تتفق الفواصل القرآنية في حرف أو أكثر قبل الحرف الأخير، ونذكرها ضمن النقاط التالية:[2]

- التزام حرف؛ أي قبل الحرف الأخير نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ [الشرح 1-4].

- ما اتّفقا في حرفين، وهذا قبل الحرف الأخير: نحو قوله عزّ وجل: ﴿وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ۝٢٧ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ۝٢٨﴾ [القيامة67- 68].

- التزام ثلاثة أحرف: نحو قوله تعالى في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُوا۟ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ۝٢٠١ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ۝٢٠٢﴾[201- 202].

2 – المتقاربة: وفي تعريفها هي الفواصل <<التي تقاربت حروفها في المقاطع ولم تتماثل>>[3]، بمعنى تقاربت في المخارج الصوتية، في نحو قوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة2- 4]، وهنا نلاحظ تقاربَ الميم والنون في المخرج، وكلاهما حرف غنّة.

3 – المنفردة: وقيل عنها أنّها الفواصل التي: <<لم تتماثل حروف رويّها، ولم تتقارب كالفاصلة في سورة الضحى، لقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ۝١٠ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ۝١١﴾ [الضحى9-11]>>[4]، وهنا نلاحظ اختلاف الفاصلة القرآنية ما بين الآية رقم10، والآية رقم 11، لم تتماثل في حرف الروي، بل وحتّى لم تتقارب.

وهناك أنواع أخرى من الفواصل القرآنية وهذا على حسب الروي وسندرجها في النقاط التالية:[5]

1 – المطرف: أو المعطوف، وهو ما اتفق في حروف الروي لا في الوزن، نحو قوله تعالى: ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ۝١٣ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾[نوح12- 14].

---

[1] الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص 146.

[2] ينظر: علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط1، 1401هـ/ 1981م، ص 285.

[3] علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، عدنان زرزور، ص 285.

[4] من بلاغة القرآن، أحمد بدوي، نهضة مصر، د ط، 2005م، ص 74.

[5] ينظر: البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص 63.

2 – المتوازي: وهو أن تتفق الكلمتين في الوزن والقافية، نحو قوله تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[آل عمران48- 49].

3 – المتوازن: وهو <<أن يراعى في مقاطع الكلام الوزن فقط نحو قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِىُّ مَبْثُوثَةٌ﴾ [الغاشية15- 16]>>[1].

4 – المرصع: أن يتفق وزنا وقافية، نحو قوله عزّ وجل: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الإنفطار13- 14].

5 – المتماثل: وهو أن يتساوى في الوزن دون التقفية، كما في قول الرحمن: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾﴾ [الطور 1-4] ، وكانت هذه أهم أنواع الفاصلة القرآنية.

ج – فائدة الفواصل القرآنية:

تعد الفواصل الصّوتية من الركائز المهمة في بناء الإيقاع القرآني، وذلك من خلال انتظام نسقه التركيبي اللفظي، وما يضفيه هذا الاتساق اللفظي من وظائف ودلالات تسهم في بناء المعنى العام للآية أو السورة بصفة عامة، لذا تؤدّي الفاصلة الصوتية في نهاية الآية دورا مهما في تشكيل الإيقاع الصوتي لها، من خلال تناسق صوتها، وانسجامه وتلاؤمه مع الأصوات الأخرى الداخلة في تكوين مفرداتها، ومع الصورة التعبيرية المتنوعة التي تحملها الآية، أو السورة القرآنية ككل، وهذا التنوع في الصيغ التعبيرية أو المشاهد التعبيرية يُؤدّي إلى تنوع الفواصل في السورة تبعا لذلك، وبذلك يتحقّق الإيقاع الصّوتي، ولهذا فإنّ: <<موسيقى الفواصل القرآنية أشبه بموسيقى القوافي في الشعر، وبناء القرآن الكريم على الفواصل القرآنية لقيمتها الموسيقية في الكلام، إذ تتوقع الأذن مع توالي الآيات تكرير صوت أو عدّة أصوات متشابهة>> [2].

[1] مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص 311.

[2] من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، محمد سليمان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع: 36، 1989م، ص35.

وخلاصة القول؛ فإنّ فواصل القرآن كلّها بلاغة وحكمة، لأنّها الطريق إلى إفهام المعاني التي يحتاج إليها في أحسن صورة، كما تتّصل بظواهر النّظم القرآني الإيقاعية والدلالية، فهي لم تأت عبثا في القرآن، بل جاءت لتؤدّي معنى تتمّ به لفائدة.

2 – التكرار الصّوتي:

أ – تعريفه: من الملاحظ أنّ هذا المصطلح مركّب من شقّين؛ الأول هو التكرار، والثاني هو الصّوت، فمفهوم الصوت سبق وأن عرّجنا عليه، وأمّا التكرار فهو الآخر قد أعطينا فكرة حوله عند الحديث عن التكرار في صفات الأصوات، ولكن يمكن القول أنّ التكرار في اللّغة من الجذر (ك ر ر)، ويعني إعادة الشّيء، ففي لسان العرب جاء بمعنى: <<الكرّ، وهو الرّجوع، وكرّر الشّيء وكركره أعاده مرّة بعد أخرى، والكرّة المرّة>>[1]، ووافق الجرجاني هذا التعريف في قوله: <<عبارة عن الاتيان بشيء مرّة بعد أخرى>>[2]، وجاء في معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب، أنّ التّكرار هو: <<الاتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفنّي، والتّكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره>>[3].

ومن خلال هذه التعريفات يمكن القول بأنّ التّكرار هو ترديد وإعادة عناصر معيّنة، وهذه العناصر إمّا أن تكون أصواتا، أو مقاطع صوتية، أو ألفاظا أو جملا، ومن هذا المنطلق يمكن أن نخرج بتعريف للتّكرار الصوتي، فهو إعادة الصوت وتكريره، وترديده، أكثر من مرّة في اللفظة الواحدة، أو في الجملة والعبارة.

ب – أنواع التكرار الصّوتي: يأخذ التكرار الصوتي ثلاثة أنواع ندرجها في النقاط الآتية:[4]

1 – تكرار الصوت الواحد: يتمّ فيها تكرار صوت معيّن من شأنه أن يعطي جرسا صوتيّا فريدا إلى جانب الأصوات السابقة أو اللاحقة، المكوّنة للّفظ، وقد يتكرّر على مستوى اللفظة الواحدة، كما يمكن أن يتكرّر على مستوى الألفاظ المتجاورة المكوّنة للجملة الواحدة، هذا النّوع شائع الاستعمال في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ۝١﴾

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص 3852.

[2] التعريفات، محمد شريف الجرجاني، ص 98.

[3] معجم المصطلحات العربية في اللُّغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص 117.

[4] ينظر: من جماليات التكرار في القرآن الكريم، محمد رزيق، مجلة الممارسات اللّغوية، جامعة شلف، ع: 17، 2012م، ص 07.

[البيّنة01]، فصوت الكاف الحنكي الشديد المهموس حمل في طيّاته وفق هذا الاستعمال معالم الشدّة، والعنف المناسب لمعنى الآية.

2 – تكرار الأصوات المتتابعة: لا تختلف عن الأولى إلاّ من حيث العدد إذ يتكرّر وفقها أكثر من صوت واحد في شكل تتابع منظّم كما في قوله عزّ وجل: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ ﴿١٦﴾﴾[فصلت16]، فصوت الصّاد صوت صفيري رخو مهموس، جاء ليدلّ على قوّة الرّيح المرسلة، ولما تكرر صوت الرّاء الّذي يتّصف بدوره بالتّكرار، لأنّه يتكرّر في نقطة قرع طرف اللسان لحافة الحنك زاد الدلالة على تكرار الرّيح العاتية المهلكة.

3 – تكرار القالب الصوتي للصّيغة: تتطابق الحركات والسكنات والقوالب الصّوتيّة المتكرّرة بشكل يجعلها سهلة الحفظ، شديدة العلوق بالنّفس، هي تكرارية ممتعة، تجعل للكلام لذّة وحلاوة لاسيما إذا تعلق الأمر بالقرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا ﴿١﴾ فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا ﴿٢﴾ فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا ﴿٣﴾﴾ [العاديات1- 3]، وقوله أيضا: ﴿الرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ﴿٢﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ ﴿٣﴾﴾ [الرحمن1- 3].

فثمّة تطابق جلي وواضح بين قوالب هذه الآيات، ممّا أعطاها نغمة موسيقية تتفطن إليها الأذن الذوّاقة، وتستمتع بها النّفس المؤمنة.

الفصل الثّاني: مظاهر الإعجاز الصّوتي في سورة " يسّ "

تمـــــهـــيـــد: التّعريف بسورة "يسٓ"

من المعلوم أنّ عدد سور القرآن الكريم هو مئة وأربعة عشر سورة، والسّورة الّتي بين أيدينا ـ يسٓ ـ هي إحداها، وأمّا عن ترتيبها في المصحف الشّريف فهو ستّ وثلاثون، وهي تقع بعد سورة "الصّافات"، وقبل سورة "فاطر"، وبخصوص عدد آياتها فهو ثلاثة وثمانون آية، وسورة "يسٓ" من السور المكيّة، وعن ترتيب نزولها كانت <<الحادية والأربعين، ونزلت بعد سورة "قُلۡ أُوحِيَ"، وقبل سورة الفرقان>>[1]، ومن الواضح والظاهر للعيان أنّها من السور التي استفتحت بحروف التهجي، وكذلك ما يجدر الإشارة إليه أنّها سميّت: <<بمسمّى الحرفين الواقعين في أوّلهما في رسم المصحف؛ لأنّها انفردت بهما فكانا مميّزين لها عن بقية السور فصار منطوقهما علما عليها>>[2]، وهذا الاستفتاح بحروف التهجّي هو من أنواع الاستفتاحات التي طبعت القرآن الكريم، ودليل من إعجازاته، وسنعرف بالسّورة الكريمة وفق العناصر التّالية.

أ ــ معنى اسم " يسٓ ":

من خلال ما جاء به علماء التّفاسير في توضيح معنى **"يسٓ"** لاحظنا أنّها تحمل دلالات عدّة، واختلفت الآراء في تفسيرها، فقد بنيت على مجموعة من الاحتمالات والتّرجيحات، ونذكر بعض هذه الاحتمالات فيما يلي:

ـ يقول ابن كثير (ت774ﻫ) في تفسيره: <<روي عن ابن عباس وعكرمة والضحّاك، والحسن، وسفيان بن عينية: أن "يسٓ" بمعنى: يا إنسان، وقال سعيد بن جبير: هو كذلك في لغة الحبشة، وقال مالك عن زيد بن أسلم: هو اسم من أسماء الله تعالى>>[3]، من هذا القول نستخرج احتمالين: "يسٓ" تحمل معنى يا إنسان، وهي بلغة الحبشة، أو هي اسم من أسماء الله تعالى.

ـ يقول صاحب صفوة التّفاسير: <<الحروف المقطّعة في أوائل بعض السور الكريمة للتّنبيه على إعجاز القرآن، وأنّه مصوغ من جنس هذه الحروف الهجائية التي يعرفونها، ويتكلّمون بها، ولكنّ نظمه البديع

---

[1] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطّاهر بن عاشور، الدّار التّونسية، د ط، د ت، 342/22.

[2] نفسه، ص341.

[3] تفسير القرآن العظيم، عماد الدّين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تح: مصطفى السيد محمد، حسن عبّاس وآخرون، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1421ه /2000م، 344/11.

المعجز آية على كونه من عند الله>>[1]، وهنا جاء احتمال أنّ هذه الحروف من السورة هي من مظاهر الإعجاز في القرآن الكريم، كغيرها من بقية الحروف التي استهلت بها السور الأخرى.

ـ من رجّح أنّ "يسّ" قد تكون:<<اسما من أسماء النّبي صلّى الله عليه وسلّم، بدليل قوله تعالى:﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾[يس03]، وقيل معناه يا سيد البشر>>[2]، وهذا اعتقاد آخر، فأسندت إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلّم مستدلين بالآية الكريمة، والتي جاءت في خطابه.

ـ وافق صاحب تفسير التحرير والتنوير رأي أنّ " يسّ" هو اسم من أسماء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، ونستشفّ ذلك من قوله: <<ومن النّاس من يدّعي أنّ **يسّ** اسم من أسماء النّبي صلّى الله عليه وسلّم، وبنى عليه إسماعيل بن بكر الحميري شاعر الرّافضة المشهور عندهم بالسيد الحميري قوله:

يـــا نـــفـسِ لا تـــمحضي بالـــودّ جـــاهدة على المـــودّة إلّا آل يـــــاسـيـــنـــــا>>[3]

وتمّ التّرجيح على أنّ صاحب البيت استعاره، <<وأخذه من قوله تعالى في سورة الصّافات: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ١٣٠﴾ [الصافات130]، فقد قيل إنّه يعني آل محمد صلّى الله عليه وسلّم>>[4]، وهذا رأي آخر محلّ الاعتقاد، والاحتمال، لتبقى هذه الحروف سرّا إلهيا يدلّ على إعجاز الله تبارك وتعالى في كلامه الموحى إلى نبيّه محمد عليه أزكى الصّلاة والسّلام، والله أعلم بها.

ب ــ فضل قراءة سورة "يسّ":

فضل القرآن الكريم على العبد، كفضل الرّوح على الجسد، فهذا الجسد إذا غابت عنه الرّوح، سيوارى الثّرى، والقرآن الفضيل غذاء لتلك الرّوح، ويروي عطشها، وينير درب العبد إلى الفلاح، والنّجاح بدار البقاء، وسورة **"يسّ"** بوصفها إحدى سور القرآن الكريم لها فضل وجزاء لقارئها، وقد ذكرها المفسّرون، وسندرج بعضها في النّقاط التّالية:

---

[1] صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، ط4، 1402هـ/1981م، 6/3.

[2] نفسه، 6/3.

[3] تفسير التّحرير والتّنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 3443/22.

[4] نفسه، الصّفحة نفسها.

1ـ جاء في تفسير "القرآن العظيم"، لصاحبه ابن كثير (ت774ﻫ): <<قال الحافظ أبو يعلى حدّثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، حدّثنا حجاج بن محمد، عن هشام بن زياد، عن الحسن قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (من قرأ يسّ في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له ومن قرأ (حم) التي يذكر فيها الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له)، إسناد جيّد>>[1]، وما نخرج به من هذا الحديث الشّريف أنّ قراءة سورة يسّ ، أو سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا لذنبه.

2 ـ وفي التّفسير نفسه لابن كثير: <<قال ابن حيّان في صحيحه حدّثنا بن إسحاق بن إبراهيم مولى ثقيف، حدّثنا الوليد السكوني، حدّثنا أبي، حدّثنا زياد بن خيثمة، حدّثنا محمد بن جحادة، عن الحسن بن جندب بن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: (من قرأ يسّ في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له) >>[2]، فقراءة سورة يسّ في ليلة تغفر الذّنوب.

3 ـ وفي حديث آخر: <<قال الإمام أحمد حدّثنا عارم، حدّثنا معتمر عن أبيه، عن رجل، عن أبيه، عن معقل بن يسار رضي الله عنه ،أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلم قال: (البقرة سنام القرآن وذروته، نزل مع كلّ آية منها ثمانون ملكا، واستخرجت ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ٢٥٥﴾ [البقرة 255] تحت العرش فوصلت بها ـ أو فوصلت بسورة البقرة ــ و يسّ قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدّار الآخرة، إلاّ غفر له، واقرؤوها على موتاكم)>>[3]، ومن هذا الحديث يتجلّى فضل سورة "يس" في مغفرة الذّنب، واعتبرت قلبا للقرآن، ولها فضل القراءة على الموتى.

وهذا الفضل أورده كذلك صاحب "تفسير التّحرير والتنوير" بقوله: <<وورد في فضلها ما رواه الترمذي عن أنس قال النّبي صلى الله عليه وسلّم: (إنّ لكلّ شيء قلبا وقلب القرآن يسّ ومن قرأ يسّ كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرّات)>>[4]، وما يضيفه هذا القول أنّ فضل قراءة هذه السورة الكريمة هو أجر مضعّف عشر مرّات.

---

[1] تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، 342/11.

[2] نفسه، 343/11.

[3] نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] نفسه، الصّفحة نفسها.

4 ــ وورد كذلك في فضل سورة "يسّ"، على أنّها تنزل الراحة والسكينة على الميّت عند قراءتها علي، فقد <<قال الإمام أحمد رحمه الله حدّثنا أبو المغيرة، حدّثنا صفوان، قال: كان المشيخة يقولون: إذا قرئت ـ يعني يس ـ عند الميت خفّف عنه بها>>[1]، وهنا نجد في هذا الحديث فضل سورة يسّ في التّخفيف عن الميت، وتنزل عليه الرّاحة. الإحالة

5 ـ وفي فضل آخر عن سور "**يسّ**": قال البزار: <<حدّثنا سلمة بن شبيب، حدّثنا إبراهيم بن الحكم، ابن أبان عن أبيه، عن عكرم بن عبّاس، قال: قال النّبي صلى الله عليه وسلّم: (لوددت أنّها في قلب كل إنسان من أمّتي) يعني يسّ>>[2]، وهذه أهمّ الفضائل التي تمتاز بها السورة الكريمة؛ في كونها قلب القرآن الكريم، ومضاعفة الأجر لقارئها، ولها فضل قراءتها آخر اللّيل ابتغاء وجه الله، ولا ننسى فضل قراءتها عند الميت فتنزل على روحه السّكينة، وآخر ما نختم به رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلّم بأن تكون في قلب كلّ مؤمن.

ج ــ أسباب نزول سورة "يسّ":

لعلّ ما نلاحظه في سور وآيات القرآن الكريم، أنّها تسوق مجموعة من الوقائع والأحداث، سواء كانت قد وقعت أو لم تقع، وهذا إعجاز في حدّ ذاته، ومن المحتمل أنّ نزول الآيات القرآنية مرتبط بأسباب عديدة، والسّورة التي بين أيدينا ليست بمعزل عن غيرها من السّور، فقد أدرج علماء التّفاسير مجموعة من الأسباب لنزولها، على حسب كلّ آية وما يصاحبها من أحداث، ونذكر منها ما يلي:

1 ـ يقول أحمد الواحدي النّيسابوري (ت468ﻫ): <<قال أبو سعيد الخدري: كان بنو سلمة في ناحية من المدينة، فأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد فنزلت هذه الآية: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ﴾ [يسّ12]، فقال لهم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: (إنّ آثاركم تكتب فلم

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدمشقي، 343/11.

[2] نفسه، 344/11.

تنتقلون؟)>>[1]، والمراد هنا <<آثار خطاهم بأرجلهم إلى المساجد>>[2]؛ أي سواء كان المنزل بالقرب من المسجد، أو بعيد عنه، فكلّ خطوة تكتب عند الله فسبحان من لا تضيع عنده الودائع.

2 ـ ومن أسباب النّزول ما جاء به الإمام السّيوطي (ت911هـ): <<وأخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس قال: جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعظم حائل ففتّه فقال: يا محمد أيبعث هذا بعدما أرم؟، قال: (نعم، يبعث الله هذا ثمّ يميتك ثمّ يحيّيك ثمّ يدخلك نار جهنّم)، فنزلت الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ﴾ [يس 77] إلى آخر السّورة>>[3]، وهذا خطاب <<إنكاريّ للتّوبيخ والتقريع>>[4]، حتّى ينظر الإنسان ويعتبر ممّا خلق.

3 ـ وجاء في كتاب "التّفسير الموضوعي" أنّ من أسباب النّزول ما أخرجه: <<أبو النّعيم في الدلائل عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقرأ في السّجدة فيجهر بالقراءة حتّى تأذّى به ناس من قريش، فقاموا ليأخذوه، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم، وإذا بهم عمي لا يبصرون، فجاؤوا إلى النّبيّ صلى الله عليه وسلّم فقالوا: ننشدك الله والرحمة يا محمد، فدعا حتّى ذهب ذلك عنهم فنزلت الآيات إلى قوله: ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾ [يس10]، قال: نعم، فلم يؤمن من ذلك النّفر أحد>>[5]، وهذا جزاء من يرد برسول الله صلى الله عليه وسلم الأذى، وفي الآية <<تمثيل وتصوير لحال المشركين في ضلالهم بحال الذي جعل في يده غلّ>>[6]، أراد الكفّار أذية نبي الله عليه أزكى الصّلاة والسلام، فجاء ردّ الله جلّ وعلا، فربط أيديهم، وعلى هذا زادوا في عميهم وكفرهم.

4 ـ وممّا جاء ذكره أنّ أبا جهل كان يتوعّد برسول الله صلّى الله عليه وسلّم بقوله: <<لئن رأيت محمدا لأفعلن ولأفعلن، فأنزل الله: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا﴾[يس08]، إلى قوله: ﴿لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾

---

[1] أسباب النّزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النّيسابوري، دار الإصلاح، المملكة العربية السّعودية، ط2، 1416هـ/1996م، ص364.

[2] صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، 9/3.

[3] لباب النّقول في أسباب النّزول، جلال الدّين عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب الثّقافية، بيروت، لبنان، ط1، 1422هـ /2002م، ص218، 219.

[4] صفوة التفاسير، محمد علي الصّابوني، 24/23.

[5] التفسير الموضوعي، الحافظ المتقن، دار حراء، مملكة البحرين، ط1، 1429هـ /2008م، ص440.

[6] صفوة التفاسير، محمد علي الصّابوني، 8/23، 9.

[يس09]، كانوا يقولون: هذا محمد، فيقول: أين هو؟، أين هو؟، لا يبصره >>[1]، فذهب الله جلّ جلاله بنور بصيرته، فلم يرى نبيّ الله صلّى الله عليه وسلّم، فالله تبارك وتعالى يحميه من كلّ شرّ.

د ـ موضوعات سورة " يسّ ":

من المرجّح أنّ سورة "يسّ" عالجت مجموعة من الموضوعات والقضايا، وعلى حسب ما قرأناه في التّفاسير نلخصها في النّقاط التّالية:

1 ـ أوّل ما استفتحت به السورة حرفي التّهجّي "الياء والسّين"، وقد سبق أن أشرنا إلى الآراء حول هذه الحروف، وقلنا أنّ الآراء في التّفاسير قد اختلفت، وتلالها <<القسم بالقرآن العظيم على صحّة الوحي، وصدق رسالة محمد صلّى الله عليه وسلّم>>[2]، وتحدّثت الآيات عن الكفار الذين <<هم غافلون عن الهدى والإيمان>>[3]، وكما ذكرنا سابقا هناك آيات نزلت في الذين أرادوا إيذاء النّبي صلّى الله عليه وسلّم، فأنزل الله عزّ وجل العمي على بعضهم، وآخرون ربط أيديهم.

2 ـ ومن المواضيع التي عالجتها سورة "يسّ" ذكر وسرد وقائع قصّة "أهل القرية"، فجاء تصوير الأحداث بطريقة تنقلك إلى قلب القصّة، وهذا إعجاز آخر، أطلق عليه مصطلح "الإعجاز القصصي"، فقد وجّه الله تبارك وتعالى <<الرّسول صلى الله عليه وسلم إلى أن يضرب للكفّار مثلا أصحاب القرية>>[4]، الذين كذّبوا الرّسل،<<فيقصّ قصّة التكذيب وعاقبة المكذبين ،كما يعرض طبيعة الإيمان في قلب الرّجل المؤمن، وعاقبة الإيمان والتّصديق>>[5]، فهذا الدّاعية المؤمن الذي نصح أهله، إلاّ أبوا تصديقه <<فقتلوه فأدخله الله الجنّة، ولم يمهل المجرمين بل أخذهم بصيحة الهلاك والدمار>>[6]، وما نتج هذا الغضب من عند الله جلّ وعلا إلاّ انتقاما لعبده المؤمن.

3 ـ وجاء بعد قصّة أهل القرية ذكر دلائل قدرة الله عزّ وجل، ووحدانيته، في هذا الكون الواسع والفسيح، <<بدءا من مشهد الأرض الجرداء تدب فيه الحياة، ثمّ مشهد الليّل ينسلخ عنه النهار، فإذا هو ظلام دامس، ثمّ مشهد الأرض الساطعة تدور بقدرة الله في فلك لا تتخطاه، ثمّ مشهد القمر يتدرج

[1] التفسير الموضوعي، الحافظ المتقن، ص440.

[2] صفوة التفاسير، محمد علي الصّابوني، 6/23.

[3] نفسه، 7/23.

[4] في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشّروق، القاهرة، ط32، 1423هـ/2003م، 2957/1.

[5] صفوة التّفاسير ـ محمد علي الصّابوني، 07/23، 09.

[6] نفسه، الصفحة نفسها.

في منازله، ثمّ مشهد الفلك المشحون يحمل ذرية البشر الأولين>>[1]، وهذه كلّها دلائل على قدرة الله تعالى في خلقه فهذا من وجوه الإعجاز في السورة الكريمة، وهو إعجاز علمي.

4 ـ كما تحدّثت سورة "يسّ" عن يوم البعث، ويوم القيامة وما يصاحبه <<من نفخة البعث والنشور، التي يقوم الناس فيها من القبور، وعن أهل الجنة وأهل النار>>[2]، وما يناله كلّ صنف من النّاس إمّا الفرح بجنّة النّعيم، أو الهلاك في جهنمّ، وما ختمت به السورة <<الحديث عن الموضوع الأساسي، وهو موضوع البعث والجزاء وأقامت الأدلّة والبراهين على حدوثه>>[3]، فكانت هذه أهمّ المواضيع التي حملتها السورة، وأهمّ ما ساقته الآي من وقائع، وأحداث.

هـ ـ قصّة أهل القرية في سورة "يسّ":

لعلّ القارئ لكتاب الله عزّ وجل، سيلحظ أنّه قد أدرج في النّص القرآني مجموعة من القصص، والأخبار الخاصة بالأوّلين، وهو كما قلنا إعجاز قصصي، فيقول تبارك وتعالى في كتابه العزيز: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣﴾[يوسف03]، ومن المحتمل أنّ الله سبحانه وتعالى، قد جاء بهذه القصص حتّى تكون عبرة لأولي الألباب، ويضرب هذه الأمثال حتّى تكون شاهدا على قوّته، ولتدلّ الإنسان وترشده إلى النّور، وتخرجه من ظلمات الجهل والوثنيّة، <<فمن محاسن التّنزيل الكريم وبلاغته الخارقة هو الإيجاز في القصص والأنباء، والإشارة إلى روحها وسرّها>>[4]، وسورة "يسّ" التي بين أيدينا هي من السّور التي حملت الطّابع القصصي، فقد احتضنت ما سميّ بقصّة أهل القرية بين حروف الآي، وهو ما سنشرحه بإيجاز في السطور الآتية.

ترجع أحداث القصّة إلى القرية التي تسمّى "أنطاكيّة"*، هذه القرية التي كان أهلها على كفر، وكذّبوا

---

[1] صفوة التّفاسير ـ محمد علي الصّابوني، 07/23، 09.

[2] نفسه، الصفحة نفسها.

[3] صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، 7/23-9.

[4] نفسه، 13/09.

* **مدينة أنطاكية** تأسست سنة 300 قبل الميلاد على يد سلوق الفاتح، وكان موقع أنطاكية على أهمّ الطرق التجارية بين الشرق والعالم اليوناني، والرّوماني، وكانت مدينة يونانية ـ هي مدينة تركية في الوقت الحالي ـ ونهر العاصي يحدّ المدينة من الغرب، وتقع كذلك في الزّاوية الشّمالية الغربية من سوريا، ينظر: أنطاكية في عهد ثيودوسيوس، جلانقيل داوني، تر: ألبرت بطرس، مؤسسة فرانكلين، بيروت، د. ط، 1968م، ص17.

بالرسل الذين جيء بهم، وأرسلوا لهدايتهم، ودلّهم إلى الرّشد والطّريق الصّحيح، ويقال إنّ أسماء هؤلاء الرّسل الثلاث كان: "صادق"، و"مصدوق"، و"شمعون"، وأوحى الله عزّ وجل إلى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم قصّتهم، حتّى ينذر المشركين، ويبلغهم بما حلّ بأهل هذه القرية، وهذا في قوله: ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلًا أَصۡحَٰبَ ٱلۡقَرۡيَةِ إِذۡ جَآءَهَا ٱلۡمُرۡسَلُونَ ١٣﴾[يس 13]، فقد بعث الله برسولين من رسله فكذّبوهما، فأرسل ثالث ليشدّ أزرهما، ويؤكّد على رسالتهما، فتلقّى هو الآخر الرّد نفسه، وقالوا لهم: ﴿مَآ أَنتُمۡ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَكۡذِبُونَ﴾[يس 15]، فتوعّدوهم برميهم بالحجارة، إن لم يكفّوا على نهيهم عن أصنامهم، ودعوتهم إلى دين الحقّ.[1]

ولما همّ أهل القرية بقتل رسلهم جاءهم من أبعد أطراف المدينة رجل يعدو ويسرع في مشيه، ويقال إن اسمه "حبيب النّجار"، وكان يعمل الحرير وهو الحباك، وما ميّز هذا الإنسان أنّه كان كثير الصّدقة يتصدّق بنصف كسبه، وكان حبيب مجذوما، ومنزله عند أقصى أبواب المدينة، وقد أمضى سبعين عاما من عمره وهو في عبادة الأصنام، يدعوهم ويتقرّب إليهم، دون كلل أو ملل، راجيا منهم أن يشفوا ضرّه، ولكن دون جدوى أو فائد تحصى، فإذا نطق الحجر تنطق هي.[2]

ولما التقى "حبيب النّجار" بالرسل الثلاثة المذكورين آنفا، دعوه إلى عبادة الواحد الأحد، الشافي المعافي لكل سقم، فسألهم<<هل من آية؟، قالوا: نحن ربّنا القادر فيفرج عنك ما بك!، فقال: إنّ هذا لعجيب، إنّي أدعوا هذه الآلهة سبعين سنة لتفرج عنّي، فلم تستطع، فكيف يفرجه ربّكم في غداة واحدة؟، قالوا: نعم ربّنا على ما يشاء قدير، وهذه لا تنفع شيئا ولا تضرّ>>[3]، فآمن بهم وسلّم وجهه لله تعالى، فدعا له الرّسل فإذا بالله يكشف عنه ما به من ضرّ وسقم.[4]

وبعد ما شفى الله "حبيب النجار" أسرع إلى أهل قريته ليخبرهم عن قصّته، وليؤكّد على صدق رسالة المرسلين الثلاثة، فقال: ﴿يَٰقَوۡمِ ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٢٠﴾[يس 20]، ثمّ كرّر القول تأكيدا وبيانا للسّبب، فقال: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٢١﴾[يس 21]؛ أي اتّبعوا هؤلاء الرسل الصادقين، الذين لا ينتظرون المقابل ثمّ أراهم حجّته، وبرهانه كيف شفاه الله بعد أن دعاه، في حين لم

[1] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 03 /10.

[2] ينظر: نفسه، 09/ 10.

[3] نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] ينظر: نفسه، 11/9.

تقدر على ذلك الأصنام والأوثان، وقد أمضى سبعين عاما في دعوتها، واللّجوء إليها، وطلبها، فنصحهم، وأعلن عن إيمانه، وتصديقه للمرسلين، فغضب عليه أهل القرية، وقيل أنّهم وطؤوه بأقدامهم حتّى خرجت أمعاؤه .[1]

وجزاء على إيمان حبيب النجار وتصديقه للمرسلين نال الجنّة، فقد قال الله تعالى له: ﴿ٱدۡخُلِ ٱلۡجَنَّةَۖ قَالَ﴾[يسّ 26]، فدخلها وهو يرزق فيها، وقد أذهب الله عنه سقم الدّنيا وحزنها، وأمّا أهل القرية فعقابهم كان إلاّ صيحة واحدة صاحها بهم جبريل عليه السلام، فإذا هم ميّتون لا حراك لهم، لقد أخمدت أنفسهم مرّة واحدة كما تخمد النار، وهذا في قوله تعالى: ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾[يسّ 29]، وقال المفسّرون في هذه الآية استحقار لإهلاكهم، وروي أنّه بعد قتلهم لحبيب النّجار غضب الله تعالى له، فعجّل لهم النّقمة[2]، وأخذ لحقّه منهم لما بدر عنهم من تكذيبهم للمرسلين، وقتلهم لعبد الله شرّ قتلة، فسبحان من لا يظلم عنده أحد.

بعد التّعريف بالسّورة الجليلة ننتقل الآن إلى عمق هذه الدّراسة، محاولين استكناه مظاهر الإعجاز الصّوتي فيها، وعلى هذا الأساس ارتأينا أن نُقسّم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث؛ بتخصيص كلّ مبحث لمظهر من مظاهر هذا النوع من الإعجاز.

[1] ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 11/9.

[2] ينظر: نفسه، الصّفحة نفسها.

المبحث الأول: الإعجاز الصّوتي في بعض مفردات سورة "يسّ"

نعرض في هذا المبحث جملة من النماذج التّوضيحيّة للإعجاز الصّوتيّ في المفردات القرآنيّة، محاولين استجلاء مكامنه وفق جملة من المظاهر، فاخترنا باقة من هذه المفردات الّتِي سنعرضها في السّطور التّاليّة.

أوّلا: دور الأصوات في توجيه دلالة المفردات القرآنية في سورة "يسّ":

1: الدلالة الصّوتية في مفردة﴿حَقَّ﴾:

جاءت لفظة "حَقَّ" في الآية رقم07 من سورة " يسّ "، وهذا ضمن قوله عزّ وجل: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾، وتكرّرت هذه اللّفظة بصيغة المضارع في قوله جلّ وعلا: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّٗا وَيَحِقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٠﴾ [يس70]، وأمّا عن معناها اللّغوي فنجدها ضمن الجدر(ح ق ق)، وفي لسان العرب عرّفت بقول صاحبه: <<حقّ الشّيء يحقّ بالكسر، حقّا أي وجب، وحقّ الأمر، ويحقّ حقّا صار حقّا: وثبت، قال الأزهري: معناه وجب يجب، وجوبا، وقوله تعالى: ﴿وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧١﴾[الزمر 71]، أي وجبت وثبتت>>[1]، فمن هذه المفاهيم اللُّغوية، جاءت حقّ بدلالة الثّبوت والوجوب، والالزام.

وممّا لاحظناه في التّفاسير القرآنية أنّها وافقت المفهوم اللغوي في شرح وإيصال معنى الآية، ففي تفسير البغوي(516ھ) جاءت دلالة حقّ بمعنى: <<وجب العذاب>>[2]، والأمر نفسه انطبق على الآية رقم70، فقد حملت لفظة يحقّ الدلالة نفسها وهي: <<يجب حجّة العذاب>>[3]، ولم يخالف ابن كثير(774ھ) هذا التفسير ففسّره بقوله: <<لقد وجب العذاب عل أكثرهم، بأن حتّم عليهم في أمّ الكتاب أنّهم لا يؤمنون>>[4]، وهنا فقط تمّ إضافة لفظة حتّم، وهي الأخرى تحمل المعنى نفسه وهو الوجوب، وما طرق الأذن وشدّ وفتك بها جرس القوة لصوت القاف، وسنركّز في حديثنا على هذا الصّوت، وما يحمله من إيحاءات في إيقاعه.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، 939- 940.

[2] تفسير البغوي ـ معالم التّنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: سليمان مسلم الحرش وآخرون، دار طيبة، الرّياض، د ط، د ت، 07/ 08.

[3] نفسه، 27/7.

[4] تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، 11/ 344- 345.

لعلّ معرفة قوّة وضعف الصوت يستقضي النّظر في الصّفات التي يحملها، وحرف القاف يمتاز بالجهر والانفتاح، والشدّة، والاستعلاء، والإصمات والقلقلة، وأهّم صفة يمتاز بها القاف وتركت بصمتها فيه، صفة القلقلة، والتي تعني خروج الحرف بالضغطة عن موضعها، فهذه الصفات جلّها مجتمعة أعطته صفة القوّة.

ومن المرجّح أنّ صوت القاف من أصعب الأصوات العربيّة وذلك لأنّه: <<الصّوت الوحيد الذي يصدر بين عضوين كلاهما ليّن رطب، شديد اللّيونة، أحدهما اللّهاة والآخر اللسان>>[1]، والمقصود من هذا الكلام المخرج الصوتي لحرف القاف، وكيفية لفظه، فعند <<اندفاع الهواء من الرّئتين مارّا بالحنجرة فلا يحرّك الوترين الصّوتيّين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق حتّى يصل إلى أدنى الحلق من الفم، وهناك ينحبس الهواء باتّصال أدنى الحلق ـ بما في ذلك اللّهاة ـ بأقصى اللسان ثمّ ينفصل العضوان انفصالا مفاجئا، فيحدث الهواء صوتا انفجاريا شديدا>>[2]، فعندما يتمّ الاتّصال ببعضهما ـ أدنى الحلق وأقصى اللسان ـ يكون فصلهما صعب الحدوث، وهذا ما أضفاه عل معنى الآية الكريمة السابقة الذكر، فوجوب حكم العذاب وثبوته ألصق بأصحابه كما تلتصق الأعضاء عند نطق صوت القاف.

ونظرا لشدّة وصلابة حرف القاف، أضفى على معنى الآية القوّة في وجوب العذاب وحتميته على الكفار، فصوت القاف يحمل في دلالاته <<القوّة والمقاومة والانفجار>>[3]، فغضب الله جلّ وعلا على المشركين، استلزم وفرض توظيف أصوات مجهورة شديدة، وقويّة، وصلبة، وهذا ما يتوافق مع صوت القاف، ومن ذلك قول ابن جني في التفريق بين "قضم، وخضم": <<فالخضم لأكل الرّطب، كالبطيّخ والقثّاء، والقضم للصّلب اليابس، فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب، والقاف لصلابتها لليابس، فحذوا لمسموع الأصوات على محسوس الأحداث>>[4]، فهذا القول يؤكّد صلابة القاف، كصلابة حكم ربّ العرش العظيم، في تثبيت الجزاء، لذا جرى استعمال القاف في حقّ لتدلّ على صلابة وقوّة الحكم المحتوم، الذي لا رجعة فيه، ووجب العذاب على الكفّار، الذين كذّبوا الرّسالة، وأشركوا بالرّحمن، ووضع التّشديد بصمته على الإيقاع فزاده قوّة وتأكيدا في الوجوب والحتمية على العذاب.

---

[1] السّمات الصّوتية لصوت القاف وعلاقتها بالمعنى في النص القرآني، هناء سعداني، مجلة القارئ للدّراسات الأدبية والنّقدية واللغوية، ع: 03، سبتمبر 2021م، ص 395.

[2] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 86- 87.

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتّحاد الكتّاب، د ب، د ط، 1998م، ص 243.

[4] ينظر: الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط3، 01/ 509.

2: الدّلالة الصّوتيّة في مفردة ﴿سَدًّا﴾:

من المعاني التي تحملها مفردة " سَدًّا" الغلق، والحاجز، ومرّات الصّواب وهذا على حسب المقام الذي تقال فيه فجاء في لسان العرب: <<السدّ إغلاق الخلل، والسَدُّ، والسُدُّ الجبل الحاجز، وروي عن أبي عبيدة أنّه قال: بين السُّدّين مضموم إذا جعلوه مخلوقا من فعل الله، وإن كان من فعل الآدميين فهو سَدّ بالفتح، والسدّ الرّدم لأنّه يسدّ به>>[1]، وفي معجم الوجيز جاء فيه: <<السدّ الحاجز بين شيئين، السدّة باب الدار، والسّداد الاستقامة والقصد>>[2]، فهي تضع بصمتها على حسب مقتضى الحال الذي تكون فيه.

وأمّا عن حروف لفظة سدّا فمن المحتمل أنّ الصّوت الأثير فيها فهو الدّال، لما فيه من الجرس القوي، فالدّال صوت يتّصف بالجهر، والانفتاح، والشدّة، الاستفال، والإصمات، والقلقلة، وهي في جلّها صفات تطبع الصوت بطابع القوّة.

وفي الآية الكريمة رقم09 من سورة "يسّ"، جاءت لفظة " سَدًّا" وقد تكرّرت مرّتين في الآية نفسها، وهذا في قوله عزّ وجل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾، والسدّ <<الحاجز والمانع بين الشّيئين>> [3]، وحملت اللفظة معنى الحاجز الحائل بين المرء والبصيرة ففي التفسير: فغطينا بهما ـ السدين ـ أبصارهم فهم بسبب ذلك لا يبصرون شيئا؛ لأنّهم أصبحوا محصورين بين سدّين هائلين، وهذا بيان لفظاعة حالهم، وهو تمثيل لسدّ طرق الإيمان عليهم[4]، وفي تفسير آخر جاءت للدلالة على الحاجز الذي حال ما بين الرّسول الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم، وبين أبي جهل وأصحابه، فقد قيل أنّه: <<لما عاد أبو جهل إلى أصحابه ولم يصل إلى النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، سقط الحجر من يده، أخذ الحجر رجل آخر من بني مخزوم وقال: أنا أقتله بهذا الحجر، فلمّا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلّم طمس الله على بصره فلم يره، فرجع إلى أصحابه، فلم يبصرهم حتّى نادوه>>[5]، ففي هذا التفسير جاءت بمعنى الحاجب الذي يحجب الرؤية.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص 1968-1969.

[2] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، ص 307.

[3] صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 06.

[4] ينظر: نفسه، 23/ 08.

[5] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ/ 2006م، 11/ 416.

ومن التّرجيح والاحتمال أنّ لفظة "سدا" تدل على عظمة وقوة الحاجز الذي وضعه الله عزّ وجل في وجه الكافرين، وممّا زاد هذه اللّفظة القوّة إيقاع صوت الدّال، فهو صوت قويّ كما أشرنا إليه سابقا، وقد قيل عنه أنّه: <<صوت أعمى مغلق على نفسه كالهرم، لا يوحي إلا بالأحاسيس اللّمسية، وبخاصّة ما يدلّ على الصّلابة والقساوة، وكأنّه من حجر الصوّان، ليكون بذلك أصلح الحروف للتّعبير عن معاني الشدّة>>[1]، وهذا ما تحمله معاني الآية من قوة السدّ الذي وضع لأبصارهم سواء عن رؤية النبيّ صلى الله عليه وسلّم، أم للسدّ الّذي حجبهم عن بصيرة الإيمان، فصلابة الدّال وقوّته، وشدّته عكسها على السدّ، ومنحه هذه الصّفات، وهنا مكن الإعجاز الصوتي في توظيف الصوت الدال على المقاصد، والغايات، ويزيد في إيضاح الصورة وإجلاء الغموض حولها.

3: الدّلالة الصّوتيّة في مفردة: ﴿فَبَشِّرْهُ﴾:

وقعت مفردة (فَبَشِّرْهُ) في الآية الكريمة رقم 11 من سورة " يسّ " و جاءت في قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ ۖ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾﴾، وعلى حسب ما أَدْرَجته التّفاسير حول هذه الآية؛ أنّ الله جلّ جلاله أراد أن ينذر المؤمنين الذين يتّبعون الذّكر، ومن المرجّح أنّ المقصود بالذّكر هو القرآن الكريم، وأضاف على هذا؛ أنّهم يخافون الله بالغيب دون رؤيته، فهو في الأفئدة، والأنفس، فلهم البشرى بالمغفرة والأجر، وفي هذا السّياق يقول سيد قطب: <<والذّكر يراد به القرآن ـ على الأرجح ـ والذّي اتّبع القرآن، وخشي الرّحمن دون أن يراه هو الذّي ينتفع بالإنذار، وهذا يستحقّ التّبشير، وهنا يؤكّد وقوع البعث، ودقة الحساب الذّي لا يفوته شيء>>[2]، فمن كان الرّحمن في قلبه، وخشيه، فأكيد أنّه لن يزوغ عن الحقّ، وسيخلص عمله لله وحده، فله عقبى الدار الآخرة، وله الفلاح وسيظفر بالمغفرة والجزاء من رب العرش العظيم.

وأمّا في تفسير التحرير والتنوير فهو يرى أنّ الله عزّ وجل جمع بين الإنذار والبشرى: <<والجمع بين "تنذر"، و"بشر" فيه محسن الطباق مع بيان أنّ أوّل أمرهم الإنذار وعاقبته التبشير>>[3]، ولعلّ هذا القول

---

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص 67.

[2] في ظلال القرآن . سيد قطب، ص 2960.

[3] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 32 / 353.

يتوافق مع سابقه، فالإنذار أوّلا باتّباع الذّكر، وتليه الخشية والخوف من الرّحمن، وهذا في غيابه، وهنا يجيء إعمال القلب والعقل، لينال البشارة بالمغفرة والأجر، وعليه جاء الجمع بين الإنذار والتّبشير.

وأمّا عن مفردة "بشّر" فهي تحمل معنى التّبشير، والبشارة، والبشرى، وهي تدل على الفرح، والأخبار السّارّة، <<والبشارة المطلقة لا تكون إلّا بالخير، وإنّما تكون بالشرّ إذا كانت مقيّدة كقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة34]، والبشارة: ما بشّرت به، والتّباشير البشرى>>[1]، وأمّا في معجم الوجيز فجاء تعريف "بشّر" على أنّه بشّر بالخير بشرا: <<الرّجل فرح وسرّ>>[2]، فالتّبشير يحمل الخبر السارّ الذي ينتشر في الفؤاد، وبذلك قد أثّر صدى صوت الشّين عل المعاني الباطنية للتّبشير، بوصفه صوتا يحمل مجموعة من الصفات التي تميّزه عن بقية الأصوات الأخرى، ومنها الهمس، فالأصوات المهموسة لها انتشار أوسع في الهواء، وهذا راجع إلى عدم اعتراض الصوت أي حاجز يعيق خروج النّفس الصاعد من الرّئتين.

وممّا يزيد في انتشاره أيضا هو صفة الانفتاح بحيث لا يكون هناك انحصار في خروج الهواء، وأمّا صفة الرّخاوة فتعطيه اللّيونة والانسيابيّة في المخرج، بالإضافة إلى الاستفال والإصمات، ولا ننسى أن نذكر أهمّ صفة في حرف الشّين وهي التّفشي، فهو الحرف الوحيد الّذي يحمل هاته الصّفة.

وبالعودة إلى مفردة بشّر نجد أنّ صوت الشّين قد ألقى بظلاله عليها، فالبشرى وما تحمله من الأخبار السّارة تنتشر إلى أصحابها حتّى يعمّ السرور في الأفئدة، والبشارة تنتشر ويتمّ سياقتها، وتداولها على المسامع، وفي تفسير الآية وما ترمي إليه من الإنذار << المترتب عليه أثره من الخشية والامتثال>>[3]، جاء التّبشير بالجنّة، والمغفرة من ربّ العرش العظيم، وهذا التبشير يقتضي نشره، وإعلامه، فبعد أمر الإنذار جاء تبشير من اتّبع الذّكر، <<بمغفرة ما كان منهم في زمن الجهل وما يقترفون من اللّمم في الجاهليّة>>[4]، والبشرى تقتضي نشرها لتطرق الآذان وتفرح الوجدان، وهذا ما فعله صوت الشّين في المفردة، ويعدّ ذلك مظهرا من مظاهر الإعجاز الصوتي.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص287.

[2] المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربي، ص51، 52.

[3] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 353/23.

[4] نفسه، الصّفحة نفسها.

وبزيادة عامل التّشديد في المفردة أصبح صوت الشّين مضعّفا وله دور في توجيه دلالة المفردة، <<إذ الأصوات المشدّدة تتميّز عن الأصوات المفردة في أنّ لها مرحلتين نطقيتين: تتّسم المرحلة الأولى منهما بضغط اللّسان في موضع النّطق خفيف، وأنّ المتكلّم يتوقّع بأنّ هناك ساكنا سيتلو، أمّا المرحلة الثّانية فتتّسم بتوقع المتكلّم للحركة فيما سيتلو إلى جانب زيادة في مقدار ضغط اللّسان في موضع النّطق>>[1]، ومع إضافة التّشديد زاد الأمر قوّة ،وأعطى للصّوت تضعيفا ممّا ساهم في انتشار الصّوت أكثر، وزاد في قوّة المعنى لتأكيد انتشار البشرى بالمغفرة، وأنّ الله جلّ وعلا لا تضيع عنده الأعمال.

4: الدّلالة الصّوتيّة في مفردة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ﴾:

جاءت مفردة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمْ﴾، ضمن الآية رقم ثمانية عشر من سورة (يسّ)، ووردت في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨﴾، وما ترمي إليه الآية في فحواها على حسب ما جاء في التّفاسير أنّ أصحاب القرية، رفضوا دين المرسلين رفضا قاطعا، وأبوا ترك المعاصي وعبادة الأوثان، فقالوا: إنّا تطيّرنا بكم؛ بمعنى: <<إنّا تشاءمنا بكم وبدعوتكم القبيحة>>[2]؛ أي اتّخذوا الرّسل نذير شؤم، فتوعّدوهم إن لم ينتهوا، ويكفّوا عن دعواهم سيعاقبونهم بالرّجم، ويمسّونهم بالعذاب الشّديد، وجاء في تفسير ابن كثير (وَلَيَمَسَّنَّكُمْ) بمعنى: <<العقوبة الشّديدة>>[3]، وفي تفسير آخر لهذه المفردة؛ يقول الإمام القرطبي: <<قيل: هو القتل، وقيل هو التّعذيب المؤلم، وقيل هو التّعذيب المؤلم قبل القتل، كالسّلخ والقطع، والصّلب>>[4]، وأمّا علي الصّابوني فيفسّرها بقوله: <<لنرجمنّكم بالحجارة حتّى تموتوا، ولنقتلنّكم شرّ قتلة>>[5]، ويبقى المفهوم واحدا والدّلالة واحدة، وهي قتل المرسلين أشدّ قتلة، وتعذيبهم أشدّ عذاب، وذلك لمعارضتهم لأفكارهم الوثنيّة.

وأمّا لفظة "مسّ" جاء في تعريفها اللّغوي ضمن المعاجم العربية من الفعل "مسس" ومنه جاء "المسّ"؛ ومعناه: <<مسك الشّيء بيدك، ومسّه بعذاب أي عاقبه، ويقال: مسست الشّيء أمسّه مسّا،

---

[1] تأثير التّشديد على طول الحركة في اللّغة العربية، يحي علي أحمد، المجلة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، ع: 117، 2012م، ص17.

[2] صفوة التّفاسير، علي الصابوني، 9/23.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: مصطفى السيّد وآخرون، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1421ه/2000م،352/11.

[4] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص17.

[5] صفوة التّفاسير، علي الصّابوني، 9/23.

إذا لمسته بيدك، ثمّ استعير للأخذ، والضّرب لأنّها باليد>>[1]، وتقال مفردة مسّ في مواقع عدّة منها: <<من المجاز مسّه الكبر والمرض، ومسّه العذاب، ومسّ بالسّوط وبه مسّ، ورجل ممسوس مجنون>>[2]، فكلّ ما تحمله هذه المفردة يدور في فلك العقاب الشّديد؛ إمّا الضّرب باليد، أو بالسّوط، وغير ذلك من مظاهر العنف، وكذلك المسّ بالمرض أو الكبر، فما نلاحظه أنّها تحمل المعاني السّلبيّة.

وبالعودة إلى مفردة "مسّ" نستشعر دور صوت السّين في توجيه دلالتها، فعلى الرّغم من رقّته إلّا أنّه يحمل في دلالته القوّة والشّدّة، وهذا ما أثّر على المفردة ولونها بألوان العنف والقوّة.

ومفردة "مسّ" تتكوّن من صوتين، صوت الميم، وصوت السّين، الأوّل له صفة الجهر، والثّاني له صفة الهمس؛ إلّا أنّ صوت السّين طغى، وكانت له سلطة الظّهور الأقوى، وعن تجاور حرفين اختلفا في الصّفة، يقول محمد حسين علي الصغير على لسان المخزومي: <<إذا اجتمع صوت مجهور، وآخر مهموس، فقد اجتمع صوتان مختلفان لكلّ منهما طبيعة خاصّة، والجمع بين هذين الصّوتين يقتضي عضو النّطق أن يعطي كلّ صوت منهما حقّه، وفي ذلك عسر لا يخفى، فإذا تألّفت كلمة وقد تجاور فيهما صوتان، أحدهما مجهور والآخر مهموس، فما يزال أحدهما يؤثّر في الآخر حتّى يصيرا مجهورين معا أو مهموسين معا>>[3]، وما تمخّض لنا من هذا القول: صوت السّين قد أخذ قوّته وشدّته، من مجاورته لصوت الميم المعروف بصفة الجهر.

وما زاد صوت السّين سلطة، وظهورا عامل التّشديد؛ <<فهناك مقاطع صوتية مغرقة في الطّول والمدّ والتّشديد، وبالرّغم من ندرة صيغة هذه المركّبات الصّوتية في اللُّغة العربية، فإنّنا نجد القرآن الكريم ،يستعمل أفخمها لفظا وأعظمها وقعا ،فتستوحي من دلالتها الصّوتية مدى شدّتها وهدّتها>>[4]، وهذا ما نلاحظه على حرف السّين، الّذي أضفى عليه التّشديد زيادة في القوّة، ليدلّ على شدّة العقاب الّذي كان يتوعّد به أصحاب القرية للمرسلين وهذا في قولهم:﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فمن شدّة غضبهم على المرسلين أرادوا تنزيل أشدّ العقاب عليهم، ولعلّ الله جلّ جلاله يصف لنا هذه النّوايا بإدخال عامل التّشديد ليزيد الأمر قوّة.

---

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص4201.

[2] أساس البلاغة، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، 2006م، 213/2.

[3] الصّوت اللّغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1420هـ/2000م، ص191.

[4] نفسه، ص168.

وما خرجنا به من كلّ ما سلف ذكره أنّ مفردة "مسّ" على الرغم من احتوائها عل صوت السّين، الّذي يحمل الرقّة واللّطافة، في جرسه، المهموس والصّفيري، فأضفى على <<المادّة رقّة صوتيّة وشدّة دلالية، فجمعت بين جرس الصّوت الهادئ، وبين وقع الألم الشّديد، فالمسّ يطلق عادة على ما ينال الإنسان من أذى ومكروه>>[1]، فهذا ما جاء به صوت السين ليكون الظّاهر، والمسيطر، وأضفى معاني القوّة والشدّة على المفردة، فمالت إليه الكفّة، لتعطي دلالة العنف، وقوّة الضرب وشدّته، وبذلك نُلاحظ ذلك الانسجام بين أصوات المفردة ودلالتها في سياقها، وهو ما يندرج ضمن لإعجاز الصّوتيّ.

5: الإعجاز الصّوتي في مفردة "صَرِيخَ":

وردت مفردة "صَرِيخَ" في الآية الكريمة رقم ثلاثة وأربعين، وهذا ضمن قوله تعالى: ﴿وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنقَذُونَ﴾، والمراد من هذه الآية أنّه لا مغيث ولا معين ولو جاء غضب الله تعالى، ولو يشاء الرحمن لأغرق من على السفينة جميعا، وهذا ما فسّره الإمام الزّمخشري (ت538ه) في الكشّاف: <<لا صريخ، لا مغيث، أو لا إغاثة، يقال أتاهم الصّريخ، لا ينجون من الموت بالغرق>>[2]، والكلام نفسه نجده في صفوة التّفاسير: <<ولو أردنا لأغرقناهم في البحر فلا مغيث لهم ،ولا أحد يستطيع أن ينقذهم من الغرق>>[2]، والله سبحانه وتعالى ضرب لنا في هذا المقام آية أخرى من دلائل قدرته ووحدانيته، فهو يشير للنّاس على <<كمال قدرتنا أننا حملنا آباءهم الأقدمين ـ وهم ذرية آدم ـ في سفينة نوح عليه السّلام>>[3]، فلو شاء الله تبارك وتعالى لأغرقها وأهلك من عليها، ولكن رحمته شاءت أن تطفو السّفينة، وتوصل الخلق إلى برّ الأمان.

فلفظة صريخ وصف للهول الذي يكون فيه الغرقى، الذين لا يجيدون المعونة والإنقاذ لا عن يمينهم ولا عن شمالهم فتسمع لهم الصّرخة ولا صريخ لهم؛ أي لا منقذ لهم، والمعنى نفسه نجده في المعاجم، فصرخ بمعنى: <<الصّرخة، والصّيحة الشّديدة عند الفزع أو المصيبة، قيل الصّراخ الصّوت الشّديد، والصّارخ، والصّريخ المستغيث، والصّارخ المغيث>>[4].

---

[1] الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين الصغير، ص183.

[2] الكشّاف، الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 1430ه/2009م، ص180.

[3] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 17/23.

[4] لسان العرب، ابن منظور، ص 2426.

ولعلّ الجرس الذي يقع على الأذن بشكل ظاهر، ويترك دويا عند سماع مفردة "صريخ" هو صوت الصّاد، لما يحمله من صفات كان لها دورها في توجيه معنى المفردة ككل، فصوت الصّاد قيل بأنّه: <<هو تفخيم لحرف السين وصفيري مثله، إلّا أنّه أملأ منه صوتا، وأشدّ تماسكا فهو من أصوات الحروف كالرّصاص من المعادن رجاحة الوزن، وكالرخام الصّقيل صلابة ونعومة ملمس، وكالإعصار من الرّياح، صرير صوت يقدح نارا>>[1]، ومن هذا القول تمخّض لنا مجموع من الخصائص التي تميّز صوت الصّاد منها: الصّلابة والتماسك، ونعومة الملمس، وكذلك الشدّة والقوّة.

وبالرجوع إلى لفظة صريخ نلحظ أنّ صوت الصاد، ألقى بظلاله على هذا المصطلح، وأعطاه جرس القوّة والشدّة، والصلابة، وكذلك دلالة <<الصّخب>>[2] الصّاعد من حرف الصاد، الّذي يجسّد صريخ المستغيث لطلب المعونة والإنقاذ، فصفة الإطباق أعطته القوة، وهذا ما قيل عن قوّة الصريخ، وشدّة الإطباق أضفت على المصطلح شدّة الاستغاثة، فهذه اللفظة ـ صريخ ـ وما يصاحبها من صلابة حرف الصّاد مدعوما بمخرجه المطبق وصوته الصفيري، مع صفة الهمس التي لها انتشار واسع في الهواء زاد في معنى اللفظة، كما ينتشر الصّراخ طلبا للعون، فتصف وتصوّر لنا حال الغريق، وهو يطلب الإعانة، فلا مجيب ولا مغيث يلبّي هذا الصّياح الشّديد، فهذا ضرب من ضروب الإعجاز الصّوتي ظهر في صفات حرف الصّاد، وما عكسه على المصطلح.

6: الدّلالة الصّوتية في مفردة ﴿فَٰكِهُونَ﴾:

تتكوّن لفظة "فكه" من ثلاثة حروف، ولعلّ الناظر إلى هذا الرّصف والنّظم المتقن لهذه الحروف سيلحظ انسجامها والتحامها، وانتظامها، كما تنتظم حبّات اللؤلؤ في العقد، فالفاء والكاف، والهاء هي حروف مهموسة، والهمس يتّصف بالوهن والضّعف، كما تشترك هذه الحروف في الانفتاح، والاستعلاء، إلّا أنّ هناك اختلافين في الصّفات، فالفاء من حروف الذّلاقة أمّا الكاف والهاء فهي مصمتة، واختلاف آخر في حرف الكاف الّذي هو من حروف الشدّة، واتّفقت الفاء والهاء في الرخاوة.

ووردت لفظة " فَٰكِهُونَ" في الآية رقم 55، من سورة "يسٓ " ضمن قوله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٖ فَٰكِهُونَ ٥٥﴾، والمستمع لطرقات هذه الأصوات ربّما سيلحظ رقّتها وخفّتها،

[1] خصائص الحروف العربية وعانيها، حسن عبّاس، ص139.

[2] نفسه، ص139.

ولطافتها بما يتوافق مع <<النعيم، والفرح، والإعجاب>>[1]، الذي يعكس حال المؤمنين في الجنّة، فلفظة فكه في معناها ودلالتها تعني: <<أكل الفاكهة، وفاكهتهم أبّا، ومن المجاز: تفكّه بكذا إذا تلذّذ به>>[2]، وأكل الفاكهة فيه نوع من الرّقة واللّيونة، وهذا ما يتوافق مع حرف الفاء، والهاء اللذان يتحلّيان بصفة الرّخاوة، فخذ حرف الفاء الذي: <<برقّة صوته كثيرا ما يضفي معنى الضّعف والوهن على الألفاظ التي يدخل في تراكيبها>>[3]، وهذا ما عكسه عل لفظة "فكه".

وأمّا في تفسير الآية الكريمة فمعناها: <<المتنعّم والمتلذّذ، ومنه أكل الفاكهة لأنّها ممّا يتلذّذ به>>[4]، وفي تفسير آخر: <<أي لهم في الجنّة فاكهة كثيرة من كلّ أنواع الفواكه>>[5]، وهذا ما يتوافق مع صوت الفاء وجرسه من الرقّة، وما زاد اللّفظة رونقا في الإيقاع هو صوت الهاء الذي عزّز معنى اللّطافة والرقة والرّخاء الذي يشهده أهل الجنّة من النّعيم، وأمّا صوت الكاف بشدّته يدخل على المفردات فيعطيها <<القوّة والفعالية>>[6]، وهو ما يتناسب مع عملية خضم الفاكهة، ولكنه لم يؤثر في صدى الأصوات الأخرى، ولم يخل بالمعنى، فهذا الرّصف المنتظم للأصوات سطع بنوره على اللّفظة، وأعطاها جرسا وإيقاعا سلسا ونغما متّزنا بما يتلاءم مع موضوع الآية ومعناها، وهنا نلمح بوضوح الإعجاز الصّوتي.

ثانيا: التّكرار الصّوتي ودلالته في سورة "يسّ":

التّكرار الصّوتي هو إعادة الصّوت وترديده مرّة أخرى، وهذا لتقوية المعنى وفي العموم، وتأكيده، وممّا يلفت الانتباه أنّ سورة "**يسّ**" جرى تكرير الأصوات فيها ضمن بعض المفردات، وفيما سيأتي سنعرض بعض النماذج منها.

1: دلالة تكرار صوت اللام في المفردات:

[1] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، ص22.

[2] أساس البلاغة، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، 02/ 241.

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص 132.

[4] تفسير الكشاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، 05/ 184.

[5] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 19.

[6] نفسه، 201/23.

من خلال قراءتنا للسّورة الكريمة وجدنا صوت اللاّم قد تمّ إعادته وتكريره في مجموعة من المفردات، وبالحديث عن صوت اللام؛ فهو حرف يمتاز بالجهر، وكذلك الانفتاح، وهو حرف متوسط بين الشدّة والرّخاوة، أضف على ذلك هو مستفل ومذلق؛ لأنّه يلفظ من طرف اللسان، وما زاد من سماته، وجعله مخالفا لغيره من الحروف صفة الانحراف، ويحدث هذا الصّوت بأن: <<يمرّ الهواء بالحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتيين، ثمّ يتّخذ مجراه في الحلق، وعلى جانبي الفم في مجرى ضيّق يحدث فيه الهواء نوعا ضعيفا من الحفيف، وفي أثناء مرور الهواء من أحد جانبي الفم أو كليهما، يتّصل طرف اللسان بأصول الثّنايا العليا، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرّب من جانبه>>[1]، وهذا هو سبب انحراف الهواء لاتصال طرف اللسان بأصول الثّنايا العليا.

ولعلّ صوت اللام فيه إيحاءات ودلالات، فهذا الحرف <<يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتّماسك والالتصاق>>[2]، وإذا ما رجعنا إلى السورة النّموذج نجد تكرار اللام في المفردات التّاليّة:

- ﴿أَغۡلَٰلٗا﴾: وجاءت في قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلۡنَا فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ أَغۡلَٰلٗا فَهِيَ إِلَى ٱلۡأَذۡقَانِ فَهُم مُّقۡمَحُونَ ٨﴾ [يس08].

- ﴿ضَلَٰلٍ﴾: وذكرت في قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾[يس24]، وتكررت في الآية رقم47، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٤٧﴾.

- ﴿ٱلَّيۡلُ﴾: وهذا في قوله عزّ وجل: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظۡلِمُونَ ٣٧﴾ [يس37].

- ﴿ظِلَٰلٍ﴾: ووردت ضمن قوله جلّ وعلا: ﴿هُمۡ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ مُتَّكِـُٔونَ ٥٦﴾ [يس56].

وبخصوص هذه الألفاظ التي ذكرناها جاء تكرار صوت اللام فيها لمقاصد دلالية، تتناسب مع هذا الصوت، فخذ لفظة ﴿أَغۡلَٰلٗا﴾، جاءت <<لتمثيل وتصوير حال المشركين في ضلالهم بحال الذي جعل في يده غلّ، فاكتفى بذكر الغلّ في العنق عن ذكر اليدين؛ لأنّ الغلّ إنّما يعرف فيما جمع اليدين مع العنق>>[3]، وورد هنا التصاق الكفّار بشركهم وكفرهم، كما يلتصق الغلّ باليدين، وما نستوحيه من اللّفظة

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 56.

[2] خصائص الحروف العربية، حسن عباس، ص 97.

[3] تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، 22/ 07.

أنّ صوت اللام ألقى بضلاله على اللّفظة، فالتصاق الغلّ باليدين يشبه إلى حدّ ما التصاق اللام في مخرجه، وهذا لالتصاق طرف اللسان بأصول الثّنايا العليا، فزاد جرس اللام في اللفظة القوّة ومع تكراره فيها أعطاه صورة التّأكيد على هذه الحال.

وأمّا لفظة ﴿ضَلَٰلٍ﴾، فهي الأخرى أعطاها اللام صفة الالتصاق، فلفظة ضلال هي: <<ضدّ الهداية والإرشاد>>[1]، ومعنى الآية: <<إنّي إن عبدت غير الله واتّخذت الأصنام آلهة لفي خسران جلي>>[2]، فتشبّث حبيب النّجار بأصنامه وضلاله، هو الآخر كتشبّث اللسان بأصول الثّنايا العليا.

وربّما الأمر نفسه يتطابق مع لفظة ﴿ٱلَّيۡلُ﴾، فالليل يلتصق به السّواد، والظّلام وهو ما يتطابق مع صوت اللاّم، <<فتردّد عدّة أصوات كلّها توحي بالشّجن وتحكي صوت الأنين كتردّد صوت اللام، وهي حرف إذا تكرّر في كلمة كانت موحيّة غالبا بالوحشية نحو: طلل وليل، ولتكرار اللاّم في طلل نغم تلتفظه اللاّم الأولى، وتتجاوب معه اللاّم الثّانية منها>>[3]، والأمر سيان مع لفظة اللّيل، فالوحشية هي من خصيصة الليل، فاللام الأولى أعطت نغمها وشجها الوحشيّ، وأمّا اللام الثانية فالتقطت هذا النّغم وتجاوبت معه، وهنا تكمن مظاهر التّكرار الصّوتي، وهذا إعجاز صوتي ظاهر في حبك الأنغام الصّوتيّة.

وأمّا لفظة ﴿ظِلَٰلٍ﴾، فذكر في التّفسير: <<هم وزوجاتهم في ظلال الجنان الوارفة>>[4]، وكما هو معروف عند أغلب النّاس الظّل يلتصق بصحابه ولا يفارقه أين ما حلّ، وأين ما ارتحل، فالظلّ ملتصق هنا بأشجار الجنّة الوارفة ولا يغادرها، وهذا الأمر كذلك ينطبق مع خاصّية اللام في الالتصاق، وهنا أيضا كان للام أثر صوتي في دلالة اللّفظة، فزادها تعزيزا في التصاق الظلال، لتكرار الصوت.

2: دلالة تكرار صوت الزاي في مفردة ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾:

من الأصوات التي جرى تكرارها في سورة "يسٓ" صوت الزّاي، وهذا في مفردة ﴿فَعَزَّزۡنَا﴾؛ ضمن الآية رقم14 في قوله عزّ وجل: ﴿إِذۡ أَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱثۡنَيۡنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزۡنَا بِثَالِثٖ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَيۡكُم مُّرۡسَلُونَ﴾، وأمّا في المعنى اللّغوي للفظة عزّز فهي التّقوية، والتّشديد، وجاء ذلك في لسان العرب:

[1] لسان العرب، ابن منظور، ص2601.

[2] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 11.

[3] البلاغة الصّوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، الرسالة، ميدان الساحة، الدقي، ط1، 1409هـ/ 1988م، ص 52.

[4] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 19.

<<عزّزت القوم وأعززتهم وعزّزتهم قوّيتهم، وشدّدتهم>>[1]، وهذا المعنى اللّغوي لم يخالف تفسير الآية الكريمة، فقد سبق الحديث عن موضوع أهل القرية، وعنادهم مع المرسلين، فكما قلنا بعث الله جلّ وعلا رسولين لهدايتهم، فأبوا وزادوا عنادا وطغيانا، فبعث الرحمن برسول ثالث وذلك المقصود بـ: "عزّزنا بثالث" أي؛ <<قوّيناهما وشددنا أزرهما برسول ثالث>>[2]، يدعم كلامهما ويساندهما في وجه المشركين لعلّ نور الإيمان يشقّ قلوبهم، التي أظلمها الكفر والشّرك بالله تعالى، وتسطع الهداية على أبصارهم.

وما نخرج به من الكلام السابق هو أنّ لفظة "عزّز" تحمل القوّة والشدّة في دلالتها، ولعلّ لصوت الزّاي المشدّد دور في توجيه معناها.

فالزّاي صوت مجهور، ومنفتح، ورخو، وأيضا مستفل ومصمت <<وحدّة صوته توحي بالشدّة والفعاليّة>>[3]، وهو ما أضفاه على اللفظة، وترك بصمته فيها، وإذا كان صوت الزّاي يحمل القوة في إيحاءاته، فما بالك إذا تضعّف وتكرّر فسيزيد من قوّة اللّفظة وفعاليّتها في التّبليغ عن فحوى الموضوع، ومقصد الآية، وهنا نلحظ الإعجاز الصّوتي جليا في هذا النّظم الفريد من نوعه، ليدلّ على البصمة الإلهية.

المبحث الثاني: دلالة كثافة الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة " يس"

[1] لسان العرب، ابن منظور، 10/ 135.

[2] تفسير التّحرير والتنوير، محمد طاهر بن عاشور، 22/ 09.

[3] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، ص 139.

تتباين كثافة الأصوات في آيات سورة "يس" وهذا على حسب الموضوعات التي تعالجها، وهذا ما سنحاول أن نتعرّف عليه بوضوح في هذا المبحث، لنستجلي ونتقصّى أثر الأصوات وكثافتها في توجيه المعنى، وهل الأصوات تلبّي غرض السّورة في إيصال المقاصد والمرامي؟، وللإجابة على هذا التّساؤل ارتأينا أن ندرس السّورة النّموذج من ناحية صفتي الهمس والجهر، وأوّل ما عملنا عليه؛ القيام بعملية إحصائية للأصوات وضبطها في جدول، واخترنا الجانب المكتوب من الجانب المنطوق، وهذا لأنّه يتماشى مع ما تحدّثنا عنه في الجانب النّظري، مع الأخذ ببعض القوانين الصّوتيّة، وتمّت هذه العملية وفق المعايير التّالية:

– احتساب الألف حرفا ـ صوتا ـ واللام القمرية حرفا وهذا في اللفظة التي تبدأ بهما نحو: القرآن، المرسلين، العزيز.

– احتساب الحرف المشدّد حرفين ـ صوتين ـ نحو: سدّا، الجنّة، ضرّ، ففي هذه الأمثلة: الدال صوتين، والنون صوتين، الراء صوتين.

– في التنوين نحصي فقط صوتا وحدا نحو: بشرٌ، صيحةً، فالراء صوت واحد، والتاء صوت واحد.

– في الألف، واللام الشّمسية: نحصي الألف صوتا، ولا نحصي اللام الشمسية؛ لأنّها أدغمت في الحرف الذي بعدها، نحو: الشّيطان، الرّحمن، النّهار؛ وبذلك أحصينا الألف صوتا، والشين احتسبناها صوتين، وفي الرحمن، احتسب الراء كذلك صوتين، والنّون في النهار أيضا صوتين.

– كذلك من الحروف التي لم يتمّ إدراجها في عملية الإحصاء همزة الوصل نحو: اتّبع، وبناء عليه؛ أحصينا التّاء صوتين.

وبعد الإحصاء الذي أجريناه دوّنّا المعلومات في الجدول أدناه:

الجدول رقم01:

رقم الآيات	الحروف المهموسة	الحروف المجهورة	المجموع	رقم الآيات	الحروف المهموسة	الحروف المجهورة	المجموع

45	39	06	20	2	01	01	01
28	21	07	21	14	12	02	02
32	29	03	22	15	13	02	03
62	49	13	23	13	10	03	04
18	17	01	24	17	15	02	05
21	17	4	25	31	36	05	06
30	27	3	26	31	25	06	07
28	26	02	27	46	39	07	08
48	44	4	28	53	41	12	09
31	21	10	29	36	30	06	10
47	36	11	30	57	43	14	11
45	39	06	31	60	47	13	12
24	22	02	32	37	30	07	13
52	40	12	33	58	46	12	14
46	39	07	35	56	48	08	15
36	27	09	36	29	27	02	16
60	50	10	37	24	24	0	17
38	30	08	38	59	50	09	18
40	32	08	39	38	30	08	19
23	19	04	61	59	45	14	40
37	30	07	62	38	28	10	41
23	16	07	63	23	18	05	42
57	42	15	64	33	26	07	43
24	17	07	65	24	20	04	44
47	36	11	66	45	35	10	45

47	38	09	67	45	37	08	46
33	25	08	68	94	83	11	47
46	40	06	69	29	24	05	48
37	33	04	70	35	24	11	49
47	40	07	71	33	25	08	50
31	23	08	72	40	30	10	51
28	20	08	73	54	50	04	52
34	25	09	74	40	29	11	53
32	27	05	75	43	34	09	54
38	33	05	76	29	21	08	55
45	35	10	77	33	26	07	56
39	32	07	78	26	14	08	57
41	33	08	79	17	15	02	58
44	37	07	80	23	21	02	59
59	49	10	81	51	44	07	60
36	30	06	82				
34	24	10	83				

تحليل الجدول:

إنّ ما نقرؤه من الجدول أعلاه: وجود تفاوت واضح وظاهر للعيان، وبشكل كبير بين الأصوات المجهورة، وضدّها من الأصوات المهموسة، فإذا ما تأملت الجدول مليا ستلحظ هذا الاختلاف بينهما، فخذ على سبيل المثال، الآية رقم سبعة ستلحظ وجود ستة أصوات مهموسة مقابل خمسة وعشرين صوتا مجهورًا، وهذا فارق كبير تعدّى النّصف، في حين الآية رقم خسة عشر احتوت ثمانية أصوات مهموسة، بينما عدد الأصوات المجهورة ثمانية وأربعون، والأمر سيان مع بقية الآيات القرآنية، فلا وجود لأيّة غلبة للأصوات المهموسة ولا حتّى آية واحد، ومن المحتمل أنّ هذا التوظيف لتلك الأصوات لمقتضى

حال السّورة الكريمة، التي في جلّ مواضيعها استلزم قوّة الصوت وجهارته. وهو يؤكّد الانسجام الصّوتي الدّلالي في السّورة الكريمة، وهو مظهر من مظاهر الإعجاز الصّوتي.

إنّ في حديثنا السابق كنّا قد تعرّضنا إلى الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة، وقلنا أنّ الجهر هو الوضوح والظّهور، وهو الصوت الذي أشبع الاعتماد في مخرجه، وعن تفسير هذه الظاهرة قلنا: أنّ اهتزاز الوترين الصوتيين يصاحب خروج الصّوت، لهذا يأخذ صفة الجهر، وأمّا الصوت المهموس فهو الضعف والوهن، وهو صوت جرى معه النّفس، وهذا لتباعد الوترين الصّوتيين مما يسمح بمرور الهواء دون اهتزازهما، والغاية من كلّ صفة إمّا الجهر والإيضاح والبيان، وإمّا التستر والإخفاء، ومواضيع السورة اقتضت الجهر بالأصوات وإيضاحها، وذلك لإيضاح المعاني والمغازي والقصد من كلام الله عزّ وجل، فالغضب مثلا يستحق الجهر حتّى يصل الآذان بقوّة وشدّة، ممّا يستشعر المرء بقساوة الموقف، وجدّيته.

وبالعودة إلى الجدول نُلاحظ أنّ الآية رقم سبعة عشر لا تضمّ ولا صوت مهموس، فجلّ الأصوات مجهورة، وهذا في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ١٧﴾[يس17]، ففي تفسير الآية: <<يقولون إنّما علينا أن نبلغكم ما أرسلنا به إليكم، فإن أطعتم كانت لكم السعادة في الدنيا والآخرة>>[1]، والمقصد هنا إنّما الإخبار والإبلاغ، وهذه الوظيفة تستلزم قوّة في الصّوت وشدّة، حتى يتمّ الإبلاغ وتصل الرسالة، ولا يوجد أفضل من الأصوات المجهورة فمقتضى الآية ومرادها أدّى إلى استعمال هذه الأصوات، حتّى يظهر البلاغ ويتّضح، والدّلالة الصّوتيّة جلية واضحة في الآية الكريمة.

وفي المرتبة الثانية من ناحية الأصوات المهموسة، تأتي الآية رقم أربعة وعشرين بصوت واحد مهموس وهو الفاء، في حين بقية الأصوات تحلّت بصفة الجهر وهذا بسبعة عشر صوتًا، وهو فارق كبير بين الصّفتين، فيقول الله جلّ وعلا في الآية الكريمة: ﴿إِنِّيٓ إِذٗا لَّفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٢٤﴾ [يس24]، بمعنى: <<إنّي إن عبدت غير الله واتّخذت الأصنام آلهة لفي خسران ظاهر جلي>>[2]، ونحن نعلم أنّ الظهور والوضوح هو من صفات الأصوات المجهورة، وبالتّالي كان لزاما توظيفها، وجرى استعمالها بشكل بيّن حتّى تدلّ على ظهور الخسران ووضوحه لمن يعبد غير الله تبارك وتعالى.

وبتدقيق النّظر نلاحظ أيضا أنّ الآية رقم ستة عشر احتوت صوتين مهموسين فقط، في حين بلغ عدد الأصوات المجهورة سبعة وعشرين وهو فارق واضح وجلي، فهل في هذا حكمة إلهية، ومغزى

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدّمشقي، ص 11.

[2] صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 11.

ومقصد؟، في الآية الكريمة يقول الله عزّ وجل: ﴿قَالُواْ رَبُّنَا يَعۡلَمُ إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ١٦﴾ [يس16]، وجاء في تفسير الآية: <<أجابهم الرسل بقولهم الله يعلم أننا رسله إليكم، قال ابن جزي: أكّدوا الخبر هنا باللاّم ﴿لَمُرۡسَلُونَ﴾ لأنّه جواب المنكرين>>[1]، فإذا كان في الآية جواب، وفي الوقت نفسه تأكيد للخبر فمن البديهي أن يتمتّع الكلام بأصوات مجهورة قويّة، حتّى تعزّز الخبر، وتؤكّد عليه أشدّ تأكيد، فالإخبار يستحقّ الأصوات المجهورة ليصل الخبر، وينتشر صيته ليطرق الآذان وتسمع به، واللام باعتباره أحد الأصوات المجهورة، فهو أضفى على المعنى قوّته في تأكيد الإخبار في لفظة "**لمرسلون**"، وباقي الآيات الأخرى سارت على النّهج نفسه بغلبة الأصوات المجهورة على نظيرتها من الأصوات المهموسة.

وانطلاقًا مما سبق نستنتج بأنّ غلبة الأصوات المجهورة في آيات سورة "يس" جاء ليُناسب معانيها، ويُعدُّ ذلك من مظاهر الإعجاز الصّوتي؛ إذْ للأصوات دور في توجيه معاني الآيات القرآنيّة.

وفي عملية حسابية للأصوات، وذلك بجمع الأصوات المجهورة مع بعض، وضدّها من الأصوات المهموسة مع بعضها، وقمنا كذلك بحساب النسبة المئوية لكلّ صنف من الصّفات، وحصلنا على النتائج المدوّنة في الجدول التالي:

الجدول رقم 02:

صفة الأصوات	عدد الحروف	النسبة المئوية
الحروف المهموسة	596	%19
الحروف المجهورة	2578	%81
المجموع	3174	%100

ومن هذه النّتائج حصلنا على الدّائرة النسبية التالية:

[1] صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 9.

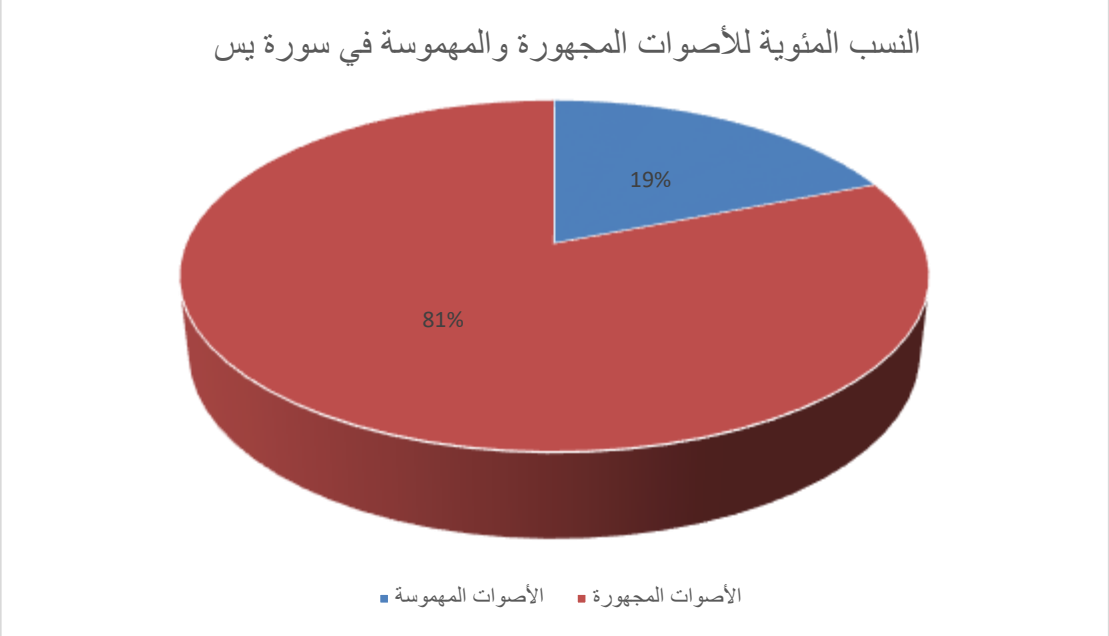

التعليق على الدّائرة:

ما يظهر لنا من خلال هذه الدائرة النسبيّة، هو سيادة الأصوات المجهورة على المهموسة، وهذا ما يتوافق مع مواضيع السورة التي كنّا قد ذكرناها سابقا الّتِي تستدعي الجهر والوضوح، من قسم بالقرآن الكريم، إلى آخر السورة التي تحدّثت عن يوم البعث وما ينتظر الكفّار من هول يوم الحساب، والسّؤال المطروح في هذا المقام هو: هل التّفاوت والتّباين بين الأصوات ينطبق على موضوعات السورة، إذا ما قسّمناها؟ وهذا ما سنعمل عليه في العنصر الآتي:

- دراسة الأصوات المجهورة والمهموسة على حسب مواضيع السّورة:

من خلال استطلاعنا لمواضيع سورة "**يس**" ارتأينا تقسيمها إلى أربعة أشواط كما أشرنا سابقًا، وقمن بحساب الأصوات المجهورة مع بعض، وضدّها من المهموسة مع بعض، وأردفنا النسبة المئوية لكلّ صفة، والنّتائج المحصّل عليها نعرضها في الجداول الآتية:

الجدول رقم 03:

- من الآية 1 إلى الآية 12:

صفة الصوت	عدد الحروف	النسبة المئوية
الحروف المهموسة	73	%19
الحروف المجهورة	312	%81
المجموع	385	%100

تحليل الجدول:

من قرؤءة الجدول نرى الغلبة للأصوات المجهورة على المهموسة، وذلك لما يقتضيه موضوع الآيات، فأول ما كان في السّورة الكريمة؛ <<قسم الله تعالى بالكتاب المحكم، مع التّعظيم والتفخيم لشأن الرسول، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ جواب للقسم؛ أي أنّك يا محمد لمن المرسلين>>[1]، وما يستدعيه القسم أمر طبيعي أن يكون بصوت مجهور للتّنبيه، وللإبلاغ والإخبار، وتلاها الإنذار الموجّه لقريش، الذين تشبّثوا بالكفر، وكذّبوا بالرسالة المحمديّة وتوعّدهم الله بالعذاب ما لم يتوبوا إلى بارئهم، فقد عميت أبصارهم عن الهداية، كمن اعترضه سدّا عظيما حال بينه وبين بصيرته، وسبق الحديث عن هذه النقطة في موضوع سابق، والكلام عن هذه الأمور يستدعي الجهر بالقول وبيانه وإيضاحه.

الجدول رقم 04:

- من الآية 13 إلى الآية 32:

صفة الأصوات	عدد الحروف	النسبة المئوية
الحروف المهموسة	118	%16
الحروف المجهورة	642	84%
المجموع	760	100%

تحليل الجدول:

ما نقرؤه من هذا الجدول أعلاه غلبة الأصوات المجهورة منها على المهموسة، وبنسبة كبيرة مضاعفة أربع مرّات، ومن المرّجح أنّ هذا الأمر راجع للموضوع الّذي تناولته هذه الآيات، ففي هذه الجزئية من السورة الكريمة، تناولت موضوع قصّة أهل القرية الّذين جاءهم الرّسل وكذّبوا رسالتهم، فتسرد لنا الآيات ما حلّ بالمؤمن "حبيب النّجار" الّذي لم يجد أملا في أصنامه، ووجد الشّفاء والمعافاة على يد الإله الواحد الأحد، وتفاصيل القصّة تمّ التّعرّض إليها في عنوان التّعريف بسورة "يس"، وهنا في هذه القصّة أراد الله أن يضرب مثلا للكفّار لما حلّ بالسّلف، وكيف كانت نهايتهم، بالصّيحة التي أهلكهم بها الله جلّ وعلا، مع عامل التّوعّد بيوم البعث وإحضار الخلق، وهنا في هذا الموقف تغلب صفة الأصوات المجهورة للإبلاغ والإخبار، والتوعّد يقتضي الجهر ليطرق جرسه الآذان ويحزّ في نفوس السّامعين حتّى

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 06-07.

يستشعروا قوّة الموقف. وهذا ما يندرج في باب الإعجاز الصّوتي؛ إذْ نجد تناسبًا بين أصوات الآيات من 13 إلى 32، ومعناها العام الّذِي يجمعها، والمتعلّق بقصّة أهل القرية.

الجدول رقم 05:

- من الآية 33 إلى الآية 58:

صفة الأصوات	عدد الحروف	النسبة المئوية
الحروف المهموسة	211	%20
الحروف المجهورة	838	%80
المجموع	1049	%100

- تحليل الجدول:

وهذه النّتائج المدوّنة في الجدول لم تخالف سابقاتها من النّتائج الأولى، فالزّيادة هنا كذلك كانت للأصوات المجهورة على الأصوات المهموسة، وربّما أيضا الموضوع الّذي عالجته الآيات هو ما فرض الجهر على الهمس، ففي هذا المقام تناولت الآيات <<الأدلّة والبراهين على القدرة والوحدانية، في إخراج الزروع والثّمار، وتعاقب الليل والنّهار، وفي الشّمس والقمر يجريان بقدرة الواحد القهار، ثمّ ذكر شبهات المشركين حول البعث، وردّ عليها بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة>>[1]، وبناء عليه إقامة الأدلة والبرهنة عليها هو الآخر يستدعي الصوت المجهور، حتّى يتسنّى لها بلوغ الآذان لسماعها والاتّعاظ بها.

الجدول رقم 06:

- من الآية 59 إلى الآية 83:

صفة الأصوات	عدد الحروف	النسبة المئوية
الحروف المهموسة	194	%19,8
الحروف المجهورة	786	%80,20
المجموع	980	%100

تحليل الجدول:

[1] صفوة التّفاسير، محمد علي الصابوني، 23/ 17.

من الجدول أعلاه يتبيّن لنا سيادة الأصوات المجهورة على المهموسة، وهو بهذا وافق الجداول الثلاثة السابقة ولم يحدث تغيّير في وتيرة كثافة الأصوات، فهل هو مرتبط بموضوع الآيات؟، تهدف هذه الآيات إلى الإخبار <<عمّا يؤول إليه الكفار يوم القيامة من أمره لهم أن يمتازوا، بمعنى يتميّزون عن المؤمنين في موقفهم، وتقريع الله للكفرة الذين أطاعوا الشّيطان، وكنت قد أمرتكم بعبادتي، وهذا هو الصراط المستقيم، وكنتم قد اتّبعتم الشّيطان فيما أمركم>>[1]، ويواصل الله جلّ وعلا تقريعه للكافرين بقوله: ﴿هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يس63]، فالتّقريع والتّوبيخ بالضّرورة يستلزم توظيف الصّوت المجهور ليبلغ المسامع، ويستشعر القلوب.

ومن بين ما ذكرته الآيات الكريمة؛ تنزيه الرّسول الكريم صلّى الله عليه وسلم عن الشّعر، فيقول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾﴾[يس69]، فالله عز وجل يخبر <<عن نبيّه محمدا صلّى الله عليه وسلم إنّه ما علمه الشّعر>>[2]، وهنا أيضًا نجد الإخبار والإعلام، وهذا الغرض يتوافق معه الصّوت المجهور، وتلتها حملة من المواضيع نذكر منها: الأنعام <<يركبونها في الأسفار ويحملون عليها الأثقال، ومنافع من أصوافها وأوبارها، ومشارب من ألبانها، ويذكر الله أنّه ابتدأ خلق الإنسان من سلالة من ماء مهين، فخلقه من شيء ضعيف مهين>>[3] ، وما تتمت به مواضيع السّورة قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾﴾[يس83]، والمغزى من هذه الآية: <<التنزّه والتّمجد عن صفات النّقص الإله العظيم الذي بيده الملك الواسع، وإليه وحده مرجع الخلائق للحساب>>[4]،، وهنا ختمت السورة الكريمة بصورة دالّة على قدرة الله تبارك وتعالى، وهي تخبرنا بالنّهاية والرّجوع إلى الرحمن، فإليه يبعث الخلق، وهذه المواضيع هي الأخرى صفة الجهر وجبت فيها، وذلك لتظهر وتتّضح للعيان، ويكون للمرء دراية بما يحيط به، وما هو فضل الله تعالى عليه، وما ينتظره من بعث ونشور، فهذا النظم في الأصوات، وذلك التوظيف من جنس هذه الأصوات دال على براعة الخالق، وإتقانه في إعجازه الصّوتي.

- تمثيل الجداول ضمن أعمدة بيانية:

---

[1] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير الدّمشقي، 372/11.

[2] نفسه، 376/11.

[3] نفسه، 11/ 376-384.

[4] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 25/23.

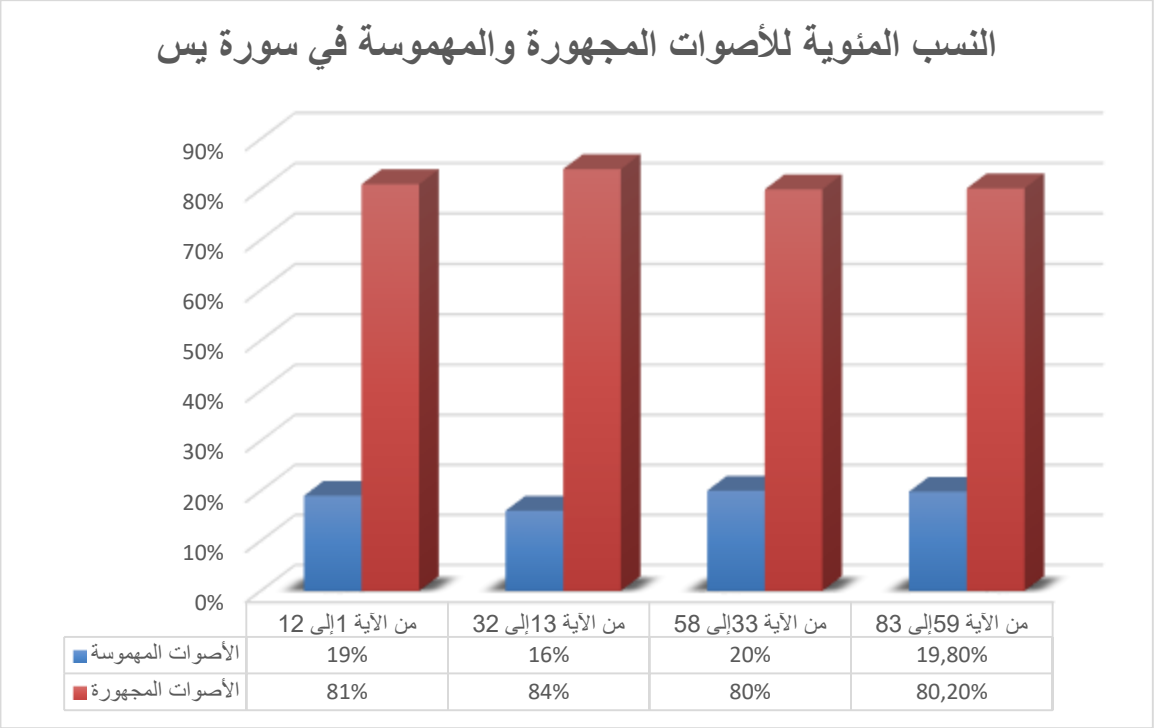

	من الآية 1إلى 12	من الآية 13إلى 32	من الآية 33إلى 58	من الآية 59إلى 83
الأصوات المهموسة	19%	16%	20%	19,80%
الأصوات المجهورة	81%	84%	80%	80,20%

- تحليل البيانات:

ما نقرؤه من التّمثيل البياني أعلاه هو وجود تناسق وتقارب كبير في نسبة الأصوات المجهورة، والأصوات المهموسة، وإن اختلفت فبفارق طفيف لا يؤثّر في اتّساق وانسجام الأصوات، فهي تتراوح ما بين 16%، و19%، و20% هذا بالنّسبة للأصوات المهموسة، وأمّا عن المجهورة منها 81%، 84%، و80%، فهنا يظهر لنا أنّ السّورة الكريمة سارت على جرس ونغم واحد، وهو سيادة الأصوات المجهورة على المهموسة، وإن اختلفت المواضيع، فهي تصبّ في غرض القسم أو جوابه، وأحيانا الإخبار والإعلام، وإمّا التقريع والتّنبيه، وما يشدّ الانتباه أنّها نفس النسبة المئوية التي وجدناها في الحساب الأوّلي للسورة كلّها.

ومن خلال هذه الإحصاءات نخرج باستنتاج فحواه: أنّ نظم الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة كان على وتيرة واحدة في السّورة النّموذج، وإن اختلف بفارق ضعيف لم يغيّر من حقيقة هذا الانسجام، والتّآلف بين الأصوات، لجعلها على نغم إطرابيّ واحد، دون تغيّر في سلاسة الأصوات، وإحداث نشاز ضمن آياتها، أو تغيّر في النّغم والجرس، وهذا إعجاز في حدّ ذاته، فأيّ إنسان له القدرة والاستطاعة، ليتمكّن من هذا الرّصف المتقن للأصوات وتؤدّي كلّ تلك الدّلالات والمعاني دون تغيّير في الوتيرة، ومن

هذا المنبر لاحظنا ذلك الانسجام بين الأصوات والدّلالات في السّورة، وهو ما يندرج ضمن الإعجاز الصّوتيّ.

المبحث الثّالث: الفاصلة القرآنيّة ودلالاتها في سورة " يسّ":

سبق وأن عرّفنا الفاصلة القرآنية في الفصل الأوّل، فهناك من عرّفها برؤوس الآي، ومنهم من قال أنّها: عبارة عن حروف متشاكلة في المقاطع تقع لإفهام المعاني، وهناك من أعطاها تعريفا على أنّها تلك الكلمة المتواجدة في آخر الآية، كقافية الشّعر وقرينة السّجع، وهذا الأمر مجرّد تشبيه لتقريب الفهم إلى القارئ، فالشّعر أو السّجع لا يرقى لكلام الرّحمن؛ ومن المرجّح أنّه تمّ انتقاء هذا الاسم ـ الفاصلة ـ استنادا إلى القرآن الكريم، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ٣ ﴾ [فصلت 03]، وأمّا عن أنواع الفاصلة القرآنية فقد تنوّعت واختلفت على حسب الحروف الأخيرة من الآية؛ وهو ما يعرف بالوزن والقافيّة، وسبق الحديث كذلك على هذه النقطة في الفصل السّابق، وما نرمي إليه في هذا المبحث هو الوقوف على دلالة الفاصلة القرآنية في سورة "يسّ".

ومن خلال استقرائنا للسّورة الكريمة في محاولة لتحديد الفاصلة القرآنية الموجودة ضمن الآي، وجدنا أنّ الفاصلة امتازت بنوع من الخفّة والقصر، والسّلاسة، فكانت ذات وقع سريع ،<<فقصر الفواصل مع سرعة الإيقاع يطبع السّورة بطابع خاصّ، فتتلاحق إيقاعاتها وتدقّ على الحسّ دقّات متوالية يعمل على مضاعفة أثرها ما تحمله معها من الصّور والظّلال، التّي تخلعها المشاهد المتتابعة من بدء السّورة إلى نهايتها>>[1]، من القسم بالقرآن الكريم الّذي استهلّت به السّورة، وتصوير لقصّة أهل القرية، وكذلك ذكر أنعام الله عزّ وجل على خلقه، بالإضافة إلى تذكير بيوم الوعيد، ومن المحتمل أنّ هذه الخفّة ناتجة عن آياتها القصار.

ودور الفاصلة القرآنية ليس فقط في تحقيق التّوازن الصّوتي، بل تعمل على عملية التّدبر والتّأمّل في معاني ومرامي الآي، وما الذي تهدف إليه هذه النّغمات، وهذا النّظم المبدع في الأصوات، <<فتعدّ الفاصلة القرآنية أحد أكبر وأهمّ دعائم الصوت القرآني؛ إذ تحافظ على جو التّناسق والانسجام الصّوتي،

[1] في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 2956.

وهي مشتملة على كثير من الجوانب>>[1]، عدا الصوتية، فلا جوانب بلاغية، وفنية، ودلالية، من حيث المعنى الذي تهدف إليه، ونحن هنا نريد أن نستجلي المعنى من أصوات الفاصلة القرآنية في السّورة النّموذج.

وعلى حسب الدّراسة التي قمنا بها، واستطلاعنا حول السّورة وجدنا فيها نوعين من الفاصلة القرآنية وهما: الفاصلة المتقاربة، والفاصلة المتماثلة، فهي تتنوّع وتتباين بينهما، فمرّة نجد فاصلة الياء والميم، ومرّة أخرى فاصلة الياء والنّون، ومرّة ثالثة فاصلة الواو والنّون، وأمّا عن الفاصلة المتماثلة فنمثل لها بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِىَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠﴾[يس 07 ـ 10]، فباعتبار الفاصلة المتماثلة هي اتّحاد في الوزن والقافيّة، فما نلاحظه في رؤوس الآي أنّها تنتهي بحرف المدّ "الواو"، وحرف "النون" ألحق بها، وجاءت في هذا المثال كلّها على وزن واحد وهو يفعلون؛ فعل مضارع مرفوع بثبوت النّون، والواو واو جماعة في محلّ رفع فاعل، ويسمّى أيضا هذا النّوع من الفواصل بالمتوازي.

وأمّا النّوع الثّاني من الفواصل القرآنية الموجودة في السّورة، هو الفاصلة المتقاربة ومن ذلك نذكر قوله عزّ وجل: ﴿وَمَا عَلَيْنَآ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٧ قَالُوٓا۟ إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا۟ لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[يس 17ـ 18]، وهذا النّوع من الفواصل أخذ اسم المتقارب لتقارب رؤوس الآيات؛ أي تقارب الحرف الأخير في المخرج، فما نلاحظه نهاية الآية الأولى بالياء والنون، ونهاية الآية الثانية بالياء والميم، فما نميّزه هنا هو اتّخاذ وزن واحد، واختلاف في القافية، وكلا الحرفين ـ النّون والميم ـ يشتركان في معظم الصّفات من تقارب في المخرج؛ وتشابه في صفات الأصوات.

وأمّا عن مخرج الحرفين فمن، <<الخياشيم مخرج النّون الخفيفة أي السّاكنة، وبذلك أنّك لو أمسكت بأنفك ثمّ نطقت بها لوجدتها مختلفة، وأمّا النّون المتحرّكة فمن حروف الفم، إلّا أنّ فيها بعض الغنّة من الفم>>[2]، وعن كيفية نطق صوت النّون فتتمّ العملية <<بدفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثمّ

[1] الفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي والصوتي، صالح محمد سيد، جامعة الملك خالد، كلية الشّريعة وأصول الدين، قسم القرآن وعلومه، المملكة العربية السعودية، ص 75.

[2] الكتاب، سيبويه، 433/4.

يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتّى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسدّ بهبوطه فتحة الفم ويتسرّب الهواء من التّجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع، فهي في هذا كالميم، غير أنّه يفرق بينهما أنّ طرف اللسان مع النون يلتقي بأصول الثّنايا العليا، وأنّ الشفتين مع الميم هما العضوان اللذان يلتقيان>>[1]، فمخرج الميم حدّد ممّا بين الشّفتين، وبالإضافة إلى تقارب المخرج فكلا الصوتين يحمل نفس الصّفات، من جهر، وانفتاح، وتوسط، وأيضا استفال، وإذلاق، وكلا الصوتين لهما طول في النفس.

وفي ضمن دراستنا للفاصلة القرآنية في سورة "يسّ" قمنا بإحصاء الفواصل، في تقسيم إلى المنتهية بالياء والميم، والمنتهية بالياء والنون، والمنتهية بالواو والنّون، وكملاحظة لم ندرج الآية الأولى ضمن عملية الإحصاء؛ لأنّها عبارة عن حرفين افتتحت بهما السّورة، وإن كانت الياء والنّون تظهران لفظا؛ أي من خلال القراءة، واجتنابنا لهذه الآية هو ما تعلّق بجانب التّفسير؛ فقد تمّ الاختلاف في معناها، وقاموا فقط بوضع تخمينات واحتمالات لما تدلّ عليه، فهي حروف زئبقية، أخذت ترجيحات عدّة، وافتتاح السّور بحروف التّهجي فيه نوع من الإعجاز، والأمور الغيبية التي لا يعلمها إلاّ الله جلّ وعلا.

وأمّا نتائج الإحصاء الّذي قمنا به دوّناها في الجدول أدناه:

الجدول رقم 07:

نوع الفاصلة القرآنية	الياء والنون	الياء والميم	الواو والنّون	المجموع
عدد المرات المكررة فيها	15	12	55	82
النّسبة المئويّة	%18,30	%14,63	%67,07	%100

ونمثّل نتائج الجدول بالدائرة النسبيّة التالية:

[1] الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 66، 67.

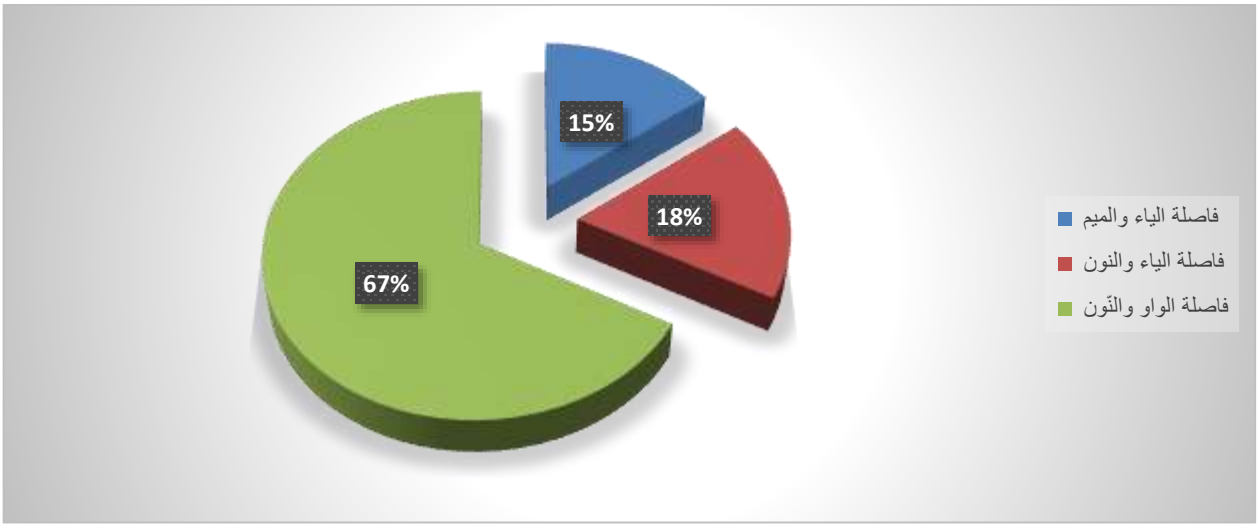

تحليل الدائرة النسبية:

إنّ استقراءنا للدائرة أعلاه يظهر لنا أنّ: فاصلة الواو والنّون أخذت الحصّة الأكبر بنسبة 67,07%، وهي نسبة فاقت 50%، في حين جاءت فاصلة الياء والنّون بعدها بنسبة 18,30% ،بينما جاءت فاصلة الياء والميم ثالثا بنسبة 14,63%، فكانت لفاصلة النّون السّيطرة على فواصل السّورة، وما يجدر الإشارة إليه هنا أنّ فاصلة النّون هي الفاصلة المستعملة بكثرة في القرآن الكريم، <<فحرف النّون فاصلة القرآن الأثيرة>>[1]، وفي إحصاء أجري على فواصل القرآن لمعرفة أيّها أكثر تداولا ،كان لفاصلة النّون الرّيادة في الاستعمال ،<<فبلغ ما جاء عليها ساكنة بعد واو أو ياء (3050) خمسين وثلاثة آلاف فاصلة>>[2]، ومن الإحصاء تمّ الحصول على النّتائج التّالية:[3]

- ✓ (1758) ثمان وخمسون وسبع مئة وألف على الواو والنّون.
- ✓ (1291) إحدى وتسعون ومئتان وألف على الياء والنّون.

ومن هذا التّحليل الذّي أجريناه، يمكن أن نضع احتمالا لتفسير خفّة الآيات وسرعتها، وتلاحق إيقاعاتها، فهو راجع إلى حرف "النّون" ذلك لأنّ الرّيادة كانت له، فخصائصه الصّوتية الّتي تميّزه ألقت بظلالها على السورة، فانطبعت دلالاتها بخصائصه، ويُعدُّ حرف النون من الصّوامت الغنّاء وعرّفها محمود السّعران بقوله: << تتكوّن الصّوامت الغنّاء بأن يحبس الهواء حبسا تاما في موضع من الفم، ولكن يخفض

[1] الفاصلة في القرآن، محمد الحسناوي، ص210.

[2] نفسه، الصّفحة نفسها.

[3] نفسه، الصّفحة نفسها.

الحنك اللّين فيتمكن الهواء من النّفاذ عن طريق الأنف، ومن أمثال الصّوامت الغنّاء الميم والنّون>>[1]، لذلك أخذت السّورة طابعا خاصّا، تمثّل في خفّة الفواصل، وسرعة الإيقاع؛ ممّا أعطاها جرسا موسيقيّا، ونغمة، وانسجامًا صوتيًا دلاليًا.

وممّا يحمله صوت النّون تحريك المشاعر والأحاسيس، والتّأثير عليها، <<فتفعل النّون بأصوات الحروف، ما تفعله الأنيقات الأدبيات في نفوس النّاس فتهزّها هزّا لمشاعرهم وتهذيبا لعواطفهم>>[2]، وهذا لرقّتها، وخفّتها، فيلعب المخرج دوره هنا في تحديد صفة الصّوت، فعملية إخراج صوت النّون تتمّ بوضع طرف اللسان عند أطراف الأسنان العليا، وخفض الطبق ليفتح المجرى الأنفي أمام تيار الهواء، ليصدر صوت النّون خارجا من الخيشوم، ومع إحداث الذبذبة في الأوتار الصوتية، أعطى للنّون صوتا انفجاريّا قويّا، وتصاحبه شدّة، وهذا ما قد يتماشى مع مواضيع السورة، من بداية القسم بالقرآن الكريم، إلى نهاية السورة الكريمة.

وما لاحظناه في جلّ آيات السّورة؛ إنذار الكفّار الذين كذّبوا الرسل، وما ينتظرهم من الحساب، والجزاء، كما تحمل في معانيها الكثير من التوعّد بيوم البعث، ويوم الجزاء، من نفخ في الصّور، وإحضار الخلق جميعا ليجزى كلّ بما صنع، وهذا ما استلزم استخدام أصوات قوية مثل صوت النّون، فقوّته زادت في جرس السورة، لما تحمله كذلك من غضب الله على أصحاب القرية، وربّما لصوت النّون وجرسه الأثر في تحريك المشاعر وتهويلها ممّا ينتظرها، ومن الألفاظ الدالّة على التّفزيع؛ مثلا خذ لفظة: ﴿مُّقۡمَحُونَ﴾، جاءت للتوعّد بما سيلحق الكفّار من العقاب، والمقمح هو: <<الرّافع رأسه>>[3]، وفي تفسير الآية التي وردت فيها هذه اللفظة <<إنّا جعلنا هؤلاء محتوم عليهم بالشّقاء، كمن جعل في عنقه غلّ، وجمعت يداه مع عنقه تحت ذقنه، فارتفع رأسه فصار مقمحا>>[4]، والمراد هنا الإشارة إلى ما سيلحقهم من ربط، فجاء توظيف صوت النّون ليحزّ في مشاعرهم ويوقظها من الشّرك الذّي هي غارقة فيه.

---

[1] علم اللُّغة، محمود السّعران، ص168.

[2] خصائص الحروف العربية، حسن عبّاس، ص169.

[3] صفوة التّفاسير ـ محمد علي الصّابوني، 07/23.

[4] نفسه، الصّفحة نفسها.

ونأخذ كذلك لفظة: ﴿خَٰمِدُونَ﴾ وهنا إشارة إلى خفّة القضاء على المشركين، كما تطفى النّار، وجاء في التّفسير: <<ما كانت عقوبتهم إلّا صيحة واحدة صاح بهم جبريل ،فإذا هم ميّتون لا حراك بهم، قد أخمدت أنفاسهم حتّى صاروا كالنّار الخامدة، وفي الآية استحقار لإهلاكهم>>[1]، وهذا توضيح لقوّة الله تبارك وتعالى، وجبروته، حتّى أنّه لا يحار في خلقه، وما كان من بدل الجهد إلى صيحة واحدة صاح بها ملك الموت حتى يطفئهم جميعا ،فصوت النّون وما يحمله من <<الألم العميق النّاتج عن اهتزازاته الصّوتيّة في التّجويف الأنفي>>[2]، كان أثره بارزًا، وألقى انعكاسه على لفظة خامدون، لما تحمله من ترهيب في الصّيحة، وألم في سكرات الموت، والله أعلم .

وممّا يمنحه صوت النّون <<ظاهرة الانبثاق، والخروج من الأشياء تعبيرا عن البطون والصّميميّة>>[3]، ومعنى الانبثاق هو الظّهور والوضوح، وهذا ما تحمله لفظة: ﴿ٱلۡعُيُونِ﴾، فالعين تحمل دلالات عدّة منها: العين الجسوس، عين الشيء وهو خياره، العين البشرية التي يرى بها، وغيرها من المعاني التي تأخذها لفظة "عين"، ولكن في الآية القرآنية جاءت بمدلول العين التي تنضخ بالماء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ٣٤﴾ [يس34]، وأمّا في التفسير جاء معنى العيون: <<ينابيع من الماء العذب>>[4]، ومن المعروف أنّ العيون مخرجها ومصدرها من باطن الأرض، فكما ينبثق صوت النّون من الجهاز الصوتي، خارجا من المجرى الأنفي، تنبثق العيون من جوف الأرض، وتنضخ بالماء العذب، فأثّر جرس النّون على لفظة العيون في الانبثاق، والقوة، والظّهور بارز وواضح.

وأمّا عن فاصلة الميم فهي الأخرى كان لها تأثير في الإيقاع، والنّغمة السّريعة في السّورة، فاختيار الحروف والأصوات التي تحدثها ليس فيه عبث، فهي صادرت من عند الّذي له صفة الكمال، فصوت الميم هو الآخر صوت مجهور يتّصف بالقوة، ويحمل نفس صفات الأصوات التي يحملها حرف النّون، وهو من الصّوامت الغنّاء، ممّا زاد في جرس الإيقاع وخفّته، وفيه نوع من القوّة والشدّة بما يتلاءم مع موضوعات السورة الكريمة، التي تحذّر من غضب الله سبحانه وتعالى، وأحيانا جاء ذكر صوت الميم بما

[1] نفسه، الصّفحة نفسها.

[2] خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عبّاس، ص160.

[3] نفسه، الصّفحة نفسها.

[4] صفوة التّفاسير، علي الصابوني، 14/23.

يوحي بمعاني <<الرّقة واللين>>[1]، وهذا ما يتوافق مع قوله عزّ وجل: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥ ﴾ [يس05]، وتفسير الآية مفاده أنّ <<هذا القرآن الهادي المنير، تنزيل من ربّ العزّة جل وعلا، العزيز في ملكه الرحيم بخلقه>>[2]، والرّحيم هي اسم من أسماء الله الحسنى، وهو اللّطيف بعباده، والرّؤوف والعافي عنهم .

ووردت هذه اللّفظة كذلك في قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾ [يس58] ، وهنا أيضا حملت لفظة رحيم نفس الدّلالة من تلطّف ربّ العباد، وقيل: <<بينما أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع عليهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب تعالى قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله تعالى: ﴿سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ۝٥٨﴾، قال: فينظر إليهم وينظرون إليه، فلا يلتفتون إلى شيء من النعيم ما داموا ينظرون إليه حتّى يحتجب عنهم، ويبقى نوره وبركته على ديارهم>>[3]، فالرّحمة تلحق عباد بالجنّة ويتمتّعون بما جازاهم الله تبارك وتعالى على أعمالهم، وهنا يصف الله تعالى نفسه بالرحيم، فألقى صوت الميم برقّته على لفظة رحيم، لتحسّ بذلك الجرس اللطيف، الذي يهزّ الكيان لتشعر برحمة الله وتلطّفه بخلقه، وما ينالونه من الجزاء والثّواب من ربّ رحيم، وهنا نلمح إعجازًا صوتيًا في تناسب أصوات الفواصل القرآنية مع معاني آيات سورة "يس".

وما نخرج به من هذا الكلام كلّه أنّ: فاصلة <<لمدّ واللّين وإلحاق النّون، ليس بالضّرورة للتّمكن من التطريب، ولكنّه يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع هذه الحروف المقترنة بالنون>>[4]، فالفاصلة القرآنية تعطي تلاحما في الأصوات، وتعطي جرسا في إيقاعات رؤوس الآيات، ممّا يضفي على السور الكريمة لونا خاصّا وطابعا دالاّ على البصمة الإلهية، فهي تميّز كلام ربّ العباد عن سائر الكلام، فالفاصلة القرآنية تحقّق التوازن الصّوتي الموصل إلى التدبّر والتّأمل في آيات الرحمن، وفي كيفية نسج هذه الأصوات، والتحامها وحبكها في نغم واحد، وهذا النّوع من الإعجاز الصّوتي المتعلّق بأصوات الفاصلة القرآنية، والذي لا تجده في قول أي بليغ، ولا شاعر أو أديب.

[1] خصائص الحروف العربية ومعانيها، ص 75.

[2] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 23 /07.

[3] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، 19/23.

[4] جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار الإسراء، طنطا، د ط، 2009م، ص53.

الخـــــــاتـــــــمـــــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، ونصلّي ونسلم على خاتم رسل الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم إلى يوم الدين:

بعد توفيق من الله تعالى وبعد هذه الصحبة الشاقة والشائقة للغة القرآنية متمثلة في: الإعجاز الصوتي ومظاهره في سورة "يس"، وإنّما هي ثمرة القراءة الدؤوبة والجهد المتواصل، وتدعونا هذه الخاتمة بحكم العرف والعادة إلى التركيز على أهمّ النتائج التي يمكن إجمالها فيما يلي:

1. القرآن الكريم كان ولا يزال محورا رئيسيا، ومحفّزا مهمّا لدراسة الأصوات في اللغة العربية، ويعتبر المرجع الأمثل والأصح للدراسات اللغوية عامة، والصوتية خاصّة، لما يجمع بين دفّتيه من ثراء الألفاظ.
2. الإعجاز والمعجزة مصطلحان متقاربان في المفهوم، ولكنّهما يختلفان من حيث المعنى الذّي يؤدّيانه، فالمعجزة هي أمر خارق للعادة يظهرها الله جلّ وعلا لنبيّه حتّى يؤكّد على صدق رسالته، وأمر المعجزة محصور ضمن حقبة زمنية معيّنة، تزول بزوال صاحبها، وأمّا الإعجاز فهو من سمات القرآن الكريم الذي هو معجزة كلامية.
3. يحمل القرآن الكريم ضمن آياته مجموعة من الإعجازات نذكر منها: الإعجاز البلاغي، الإعجاز البياني، الإعجاز العلمي، والإعجاز القصصي، والإعجاز الصوتي إحداها.
4. الإعجاز الصوتي أحد أوجه الإعجازات القرآنية، جاء إعجازه في نظم الأصوات ورصفها، لتجيء ضمن نغم سلس وعذب، ويحمل إيحاءات ودلالات في صداه، ممّا يؤّثر كذلك في معنى المفردة، والجملة ككل، وهذا الأمر يعكس جمال اللّغة العربية وعمقها.

5. الإعجاز الصوتي لا يقوم على الجمال الظاهري الموسيقي، بل يحمل مجموعة من الوظائف منها الدلالية، فهو يوصل المعنى في أدقّ صورة ممكنة، ويجسّدها بإحساساتها، ويجعل الأصوات والألفاظ متلبسة بالمعاني، فتترك ذلك الأثر وتلك البصمة في نفسية القارئ أو السامع.
6. الأصوات وما تحمله من دلالات في القرآن الكريم لها دور في إيصال المعنى، وصفات الأصوات التي تحملها تعكس دلالات ومعاني مختلفة، تختلف باختلاف الصفة التي تطبع الصوت، ممّا يمنح القرآن الكريم طبعه الخاص.
7. للإعجاز الصوتي مجموعة من المظاهر نستجليها ضمن القرآن الكريم منها: دور الصوت وما يؤدّيه من وظيفة في دلالة المفردة، كذلك تكرار الصوت ممّا يعطي زيادة في تقوية المعنى، وأيضا صفات الأصوات وما تتركه من أثر يتماشى مع مقاصد السورة، والفاصلة القرآنية وهي الأخرى تتماشى مع المعنى العام للسّور.
8. عكس الصوت على المفردات القرآنية صفاته، وهذا في فرض نفسه عليها وإعطائها الدلالة التي تتماشى مع الصفة التي يحملها، سواء كان الصوت قويّا صلبا أفاد معنى الصلابة والشدّة في المفردة، أو صوتا فيه التفشي والانتشار، أعطى المفردة هذه الدلالات، وهو بهذا يعكس بضلاله على المفردة، ممّا يزيدها قوّة في تأدية المعنى وإيصال الدلالة والقصد.
9. تكرار الأصوات في المفردة القرآنية، أو الآية ككل جاء لحكمة إلهيّة، ربّما الغرض منها تقوية المعنى وإيضاحه وتأكيده، وأيضا زيادة القوة والفعالية في دلالة المفردة، وهذا التكرار وجدناه يتماشى مع دلالة المفردة القرآنية وما تحمله من غايات ومقاصد استجليناها في سورة "**يس**".

10. التّكرار الصّوتي في القرآن الكريم بكلّ مظاهره ظاهرة إيجابية حيث تضفي على السورة معاني جديدة، وتتأتّى بلاغة المعنى المراد إلاّ بتكرار الصوت الدال عليه، ممّا يعطيه تأكيدا على المعنى.
11. كثافة الأصوات كان بطغيان المجهورة منها على المهموسة، وهذا يتوافق مع مواضيع سورة "يس"، التي حملت معاني الإخبار برسالة الإسلام والتوعد والترهيب من يوم البعث، وكما ذكرت السورة الكريمة قصّة أهل القرية وما حلّ بهم من غضب الله جلّ وعلا، وكلّ هذه المواضيع استلزمت الجهر بالصوت حتّى يكون فيه قوّة وفعالية في المعنى.
12. سورة **"يس"** سارت على نهج واحد في توظيف الأصوات المجهورة والمهموسة من أول الآيات إلى آخرها، ومن خلال التقسيم الذي قمنا به على السورة وجدناها سارت على نسبة مئوية واحدة تقريبا، على اختلاف المواضيع التي عالجتها، لتدلّ على اتّساق وانسجام في تأليف الأصوات، وهذا يدل على الإعجاز الصوتي الذي لا تجاريه يد إنسان.
13. تأليف الأصوات في نغماتها وجرسها ضمن القرآن الكريم، يأتي على نسق واحد، وفي نظام منسجم ومحكم، فلا تستشعر فيه نشازا، ولا بعثرة في الأصوات، وتتماشى الأصوات مع موضوعات السورة.
14. الفاصلة القرآنية في سورة "يس" امتازت بالخفّة والسّرعة في الإيقاع، وذلك لطغيان فاصلة النون، فكانت هي الفاصلة الأثيرة في السورة الكريمة، فأضفت عليها هذه الصفة لما تحمله من الخفة والسرعة، وما زاد الانسجام توظيف فاصلة الميم، وذلك لتقارب المخارج الصوتية، ولأنّ كلّا من النون والميم حرفي غنّة، وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز الصّوتي.

15. الفاصلة في القرآن الكريم تعطي جرسا وإيقاعا متميّزا، كما تراعي الدلالة والسياق، فتتناسب الفواصل مع الموضوع العام للسورة، والفاصلة القرآنية تجيء منسجمة وملتحمة مع المعنى، وتزيد في جمالية النغم القرآني، لتؤكّد على الإعجاز الصوتي.

16. تمثل الإعجاز الصوتي في سورة "**يس**" في مجموعة من المظاهر ذكرنا منها: دور الصوت في توجيه المفردة القرآنية، وكذلك دور التكرار، وكثافة الأصوات على المعنى، بالإضافة إلى الفاصلة القرآنية التي تماشت مع المعنى العام للسورة.

وفي الأخير ما استطعنا الوصول إليه من نتائج ليست نهاية لما يمكن الوصول إليه، بل هو جزء من صغير في الدراسات الصوتية للقرآن الكريم، والنهاية نحمد الله على توفيقه، ونسأله التوفيق والسداد، ونتمنّى أن يكون العمل في المستوى المطلوب، ونأمل أنّه بلّغ الرسالة، وأوصل الأمانة العلمية.

قائمة المصادر والمراجع

قائـــــــمـــــة المراجـــــع:

ـ القرآن الكريم، برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.

أ/ الكتب:

1. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998م.
2. أسباب النّزول، أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النّسابوري، دار الإصلاح، المملكة العربية السّعودية، ط02، 1416هـ/1996م.
3. الأسلوب في الإعجاز البلاغي، محمد كريم الكواز، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ط01، 1426هـ.
4. الأصوات اللّغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، 2007م.
5. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، عماد حسن مرزوق، مكتبة بستان المعرفة، الإسكندرية، ط01، 1425هـ/2005م.
6. الإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، محمد حسين سلامة، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط01، 1423هـ/2002م.
7. الإعجاز البياني في القرآن الكريم، دراسة نظرية للإعجاز البياني في الآيات المحكمات، عمار ساسي، دار المعارف، البليدة، ط01، 2003م.
8. الإعجاز البياني في القرآن الكريم، محمد محمد داود، دار الجياد، المملكة العربية السّعودية، ط01، 1432هـ/2011م.
9. إعجاز القرآن، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، د ط، د ت.
10. إعجاز القرآن، فضل حسن عبّاس، جامعة القدس المفتوحة، عمان، الأردن، ط02، 1997م.

11. إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمار، عمان، الأردن، ط01، 1461هـ/2000م.

12. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، راجعه درويش العويدي، بيروت، لبنان، د. ط، 1424هـ/2003م.

13. الإعجاز القصصي في القرآن، سعيد عطيّة علي مطاوع، الآفاق العربية، القاهرة، ط01، 2006م.

14. أنطاكية في عهد ثيودوسيوس، جلانقيل داوني، تر: ألبرت بطرس، مؤسسة فرانكلين، بيروت، د. ط، 1968م.

15. البرهان في علوم القرآن، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، تح: أبو الفضل الدّمياطي، دار الحديث، القاهرة، د ط، 1427هـ/2007م.

16. البلاغة الصوتية في القرآن الكريم، محمد إبراهيم شادي، الرسالة، ميدان الساحة، الدقي، ط01، 1409هـ/1988م.

17. البيان في أحكام تجويد القرآن، حسام الدين الكيلاني، د. دار النشر، البلد: سوريا، د. ط، 1999م.

18. البيان في إعجاز القرآن، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار عمان، الأردن، د ط، د ت.

19. البيان والتبيين، أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط01، 1418هـ/1197م.

20. تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنّة، عبد المجيد الزّنداني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د ط، د ت.

21. التّجديد في الإتقان والتّجويد، أبو عمر عثمان بن سعيد الداني الأندلسي، تح: غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، الأردن، ط01، 1421هـ/2000م.

22. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد علي الحسيني الجرجاني، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1424هـ/2003م.

23. تفسير البغوي معالم التّنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تح: سليمان مسلم الحرش وآخرون، دار طيبة، الرياض، د ط، د ت.

24. تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الدّار التونسية، د ط، د ت.

25. تفسير القرآن العظيم، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدّمشقي، تح: مصطفى السيد محمد، حسن عباس قطب وآخرون، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط01، 1421هـ/2000م.

26. تفسير القرآن الكريم، ابن كثير، تح: مصطفى السّيد وآخرون، الفاروق الحديثة، القاهرة، ط1، 1421هـ/2000م.

27. التفسير الموضوعي، الحافظ المتقن، دار حراء، مملكة البحرين، ط01، 1429هـ/2008م.

28. تيسير الرحمن في تجويد القرآن، سعاد عبد الحميد، دار التّقوى، مصر، ط01، 2009م.

29. ثلاث رسائل في إعجاز القرن للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، مصر، د03، د. ت.

30. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 1427هـ/2006م.

31. جماليات التلوين الصوتي في القرآن الكريم، أسامة عبد العزيز جاب الله، دار الإسراء، طنطا، د. ط، 2009م.

32. خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتّحاد الكتّاب، د. ط، د. ت، 1999م.

33. الخصائص، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط03، 1429هـ/2008م.

34. دراسة المخارج والصّفات، جمال بن إبراهيم مفرش، مكتبة طالب العلم، جمهورية مصر العربية، ط01، 1420هـ/1999م.

35. دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمود محمد شاكر، دار مكتبة الخانجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، د ط، د ت.

36. الدلالة الصوتية في اللغة العربية، صالح سليم عبد القادر الفاخري، المكتب العربي الحديث، د ب، د ط، د ت.

37. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان ابن جنّي، تح: محمد حسن إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 1428هـ/2007م.

38. سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي الحلبي، تح: علي فوده، المطبعة الرحمانية، مصر، ط01، 1350هـ/1932م.

39. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان، 1402هـ/1981م.

40. الصناعتين الكتابة والشعر، أبو هلال الحسين بن عبد الله بن سنان العسكري، تح: محمد علي البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء، د ب، ط01، 1271هـ/1952م.

41. الصوت اللغوي بين التراث والتكنولوجيا والإعجاز، مجموعة من الباحثين، ألفا دوك للوثائق، قسنطينة، الجزائر، ط01.

42. الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1420هـ/2000م.

43. الظواهر الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنارة، السعودية، ط01، 1991م.

44. العربية وعلم اللغة الحديث، محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، جمهورية مصر العربية، د ط، 2001م.

45. علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، د ط، 2009م.

46. علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق، دار النهضة العربيّة، بيروت، 1407هـ/1987م.

47. علم اللّغة، محمود السعران، دار النهضة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

48. علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه، عدنان محمد زرزور، المكتب الإسلامي، دمشق، سوريا، ط01، 1401هـ/1981م.

49. الفاصلة القرآنية، محمد الحسناوي، دار عمار، د ب، ط02، 2000م.

50. فكرة إعجاز القرآن من البعثة النبوية إلى عصرنا الحاضر، نعيم الحمصي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط02، 1400هـ/1980م.

51. الفكر العلمي الفلسفي في الإعجاز القرآني، وهاب كريم الثامر، د. دار نشر، د ط، د ت.

52. في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط42، 2003م.

53. قصص القرآن، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تح: علي أحمد عبد العال الطهطاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط02، 1425هـ/2004م.

54. الكتاب، سيبويه، أبو بشر بن عثمان بن قنبر، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط01، د ت.

55. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1424هـ/2003م.

56. الكشّاف، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط03، 1430هـ/2009م.

57. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين أبو عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب الثقافية، بيروت، لبنان، ط01، 1422هـ/2002م.

58. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله وآخرون، دار المعارف، القاهرة، 1999م.

59. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط5، 2005م.

60. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ط07، 1995م.

61. مبادئ في اللسانيات، طالب خولة إبراهيم، دار القصبة، الجزائر، ط02، د ت.

62. مخارج الحروف وصفاتها، أبو الإصبغ السماتي الإشبيلي، تح: محمد يعقوب التركستاني، طباعة بيروت، لبنان، ط01، 1404هـ/1984م.

63. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، د ط، 1988م.

64. معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة ومجدي المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، ط02، 1984م.

65. المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، مصر، د. ط، 1415هـ/1994م.

66. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، تركيا، د ط، د ت.

67. المعجم الوسيط، مجمع اللُّغة العربيّة، دار الفكر، القاهرة، د ط، د ت.

68. مفتاح العلوم، السّكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1983م.

69. مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط01، 1411هـ/1991م.

70. الملخص المفيد في علم التجويد، محمد أحمد معبد، دار السلام، د ط، د ت.

71. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، د. ط، 1990م.

72. من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم، زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط13، 2008م.

73. من بلاغة القرآن، أحمد أحمد بدوي، نهضة، مصر، ط02، 2005م.

74. منظومة طيبة النّشر في القراءات العشر، ابن الجزري الدمشقي الشافعي، تح: أيمن رشدي سويد، مكتبة ابن الجزري، دمشق، سوريا، ط01، 1433هـ/2012م.

75. النبأ العظيم، محمد عبد الله دراز، تح: عبد الحميد الدّخاخني، دار طيبة، المملكة العربية السعودية، ط01، 1997م، ط02، 2000م.

ب/ المقالات:

76. تأثير التّشديد على طول الحركة في اللغة العربية، يحي علي أحمد، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع: 117، 2012م.

77. السمات الصوتية لصوت القاف وعلاقتها بالمعنى في النص القرآني، هناء سعداني، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، ع: 3، سبتمبر 2021م.

78. الفاصلة القرآنية وأثرها البلاغي والصوتي، صالح محمد محمد سيد، جامعة الملك خالد، أبها، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم القرآن الكريم وعلومه، المملكة العربية السعودية.

79. من جماليات التكرار في القرآن الكريم، محمد رزيق، مجلة الممارسات اللغوية، جامعة شلف، ع: 17، 2012م.

80. من صور الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم، محمد سليمان، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، ع: 36، خريف 1989م.

81. نماذج من الإعجاز الصوتي في القرآن الكريم دراسة دلالية، دفة بلقاسم، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

فهرس الجداول

رقم الجدول	الصفحة
1	66
2	69
3	70
4	71
5	72
6	72
7	77

فهرس الموضوعات

فـــــهـــــرس المـــــوضـــــوعـــــات:

شكر وعرفان:

الإهداء 01:

الإهداء 02:

المقدمة: ..... (أ، د)

المدخل: ص01

الفصل الأول: الإعجاز الصوتي: مصطلحات ومفاهيم: ص16

المبحث الأول: الصوت اللغوي: ص17

- أولا: مفهوم الصوت اللّغوي: ص17
- ثانيا: صفات الأصوات: ص20

المبحث الثاني: الإعجاز الصوتي: ص33

- أولا: تعريف الإعجاز الصوتي: ص33
- ثانيا: مظاهر الإعجاز الصوتي: ص35

الفصل الثاني: مظاهر الإعجاز الصوتي في سورة "يس": ص44

تمهـيد: التعريف بسورة "يس": ص43

المبحث الأول: الإعجاز الصوتي في بعض مفردات سورة "يس": ص52

- أولا: دور الأصوات في توجيه دلالة المفردات القرآنية في سورة "يس": ص52
- ثانيا: التكرار الصوتي ودلالته في سورة "يس": ص61

المبحث الثاني: دلالة كثافة الأصوات المجهورة والمهموسة في سورة "يس": ص65

المبحث الثالث: الفاصلة القرآنية ودلالتها في سورة "يس": ص75

الخاتمة: ص82

قائمة المصادر والمراجع: ص89

فهرس الجداول: ص97

فهرس الموضوعات: ص99

الملخص:

الإعجاز الصوتي هو التحام واتساق بين أصوات النص القرآني، ويهدف البحث إلى استجلاء مكامنه من خلال دراسة بعض المظاهر ومحاولة تطبيقها على سورة "يس"، من دلالة الأصوات في المفردة القرآنية، مع ملاحظة ظاهرة تكرار الصوت وأثره في المعنى، بالإضافة إلى الوقوف على دلالة كثافة الأصوات من جهر وهمس، وأيضا دراسة الفاصلة القرآنية وما تحمله من معاني، ودلالات في مقاصد السورة.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز، الصوت، الإعجاز الصوتي، التكرار، الفاصلة القرآنية، سورة "يس".

Résumé :
Le miracle phonétique ou l'« iʿjāz ṣawtī » désigne l'harmonie et la cohérence sonore au sein du texte coranique. Cette recherche vise à mettre en lumière les manifestations de cet aspect à travers l'étude de certains phénomènes appliqués à la sourate *Yâ-Sîn*. L'analyse porte sur la signification des sons dans le mot coranique, en prêtant attention au phénomène de la répétition sonore et à son impact sémantique. Elle aborde également la densité phonique en termes de sonorité et de chuchotement (voisé/non voisé), en plus de l'étude des rimes terminales coraniques (al-fâṣila) et de leurs significations et implications dans les objectifs de la sourate.

Mots-clés : miracle, son, miracle phonétique, répétition, rime coranique, sourate *Yâ-Sîn*

Abstract:
Phonetic inimitability refers to the harmony and coherence of sounds within the Quranic text. This study seeks to explore its manifestations through an analysis of selected features applied to Surah *Yā-Sīn*. It investigates the meaning of sounds within Quranic words, with a particular focus on the phenomenon of sound repetition and its semantic effect. The study also examines sound density in terms of voiced and voiceless articulation, as well as the significance and implications of the Quranic terminal rhyme (al-fāṣila) in the context of the Surah's overall message.

Keywords: inimitability, sound, phonetic miracle, repetition, Qur'anic rhyme, Surah *Yā-Sīn*